IUGJEPS
Vol 29, No 1, 2021, pp 227-259

ISSN 2410-3179

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الانسانية

تاريخ الإرسال (11-02-2020)، تاريخ قبول النشر (21-03-2020)

تجليات المفارقة في شعر عبد الرحيم عمر

اسم الباحث: أ. رجاء خليل عقيلان

1اسم الجامعة والبلد: قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة اليرموك/ الأردن

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: Raja197380@yahoo.com

https://doi.org/10.33976/IUGJHR.29.1/2021/10

الملخص:

ارتكز الخطاب الشعري الحديث على المفارقة الحادة بين ثنائيات متباينة ومتنافرة، وهيمنت بنية المفارقة على كثير من الأعمال الشعرية لعبد الرحيم عمر، فكان يعمد إلى الخطاب المفارق الساخر لتحقيق مقاصده، والتعبير عن رؤاه الخاصة، فوجه نقدا سياسيا واجتماعيا وثقافيا بلغة متهكمة.

وحياة عبد الرحيم عمر وثيقة الصلة بأعماله، فقد استمد موضوعاته من تفاصيل الحياة المعيشة، وكان يرصد المواقف التي تعبّر عن رؤيته الفلسفية وانفعالاته الإنسانية. وكان حريصا على سلوك سبل جديدة، للسير وفق رؤية مبتكرة، وقد استطاع الشاعر أن يثبت تميزه في جعل خطاباته الشعرية تؤدي وظيفة جمالية مؤثرة تبعث الدهشة في نفس المتلقي.

كلمات مفتاحية: المفارقة، أنواع المفارقة، تجليات المفارقة، عبد الرحيم عمر.

Manifestations Of Irony In The Poetry Of Abdel Rahim Omar

Abstract:

The modern poetic speech depends on a strong irony between different and contradictory couples. So, the ironical structure dominates on the literary works for Abdel Rahim Omar. He used the irony as adevice to acheive his aims and to express his vision. Therefore, he used an ironical language to critisise the poltitical, social and cultural situation.

In addition, his life is strongly connected with his works. He took his topics from the details of his everyday life. He examined the situations which express his phylosophical vision and human influences. He was very careful to invent new ways to follow. The poet was able to show his distinction and individuality of making his literary works beautiful, influencial and wonderful for the readers.

Keywords: Irony, kinds of irony, Manifestations Of Irony, Abd-Al Rahim Omar

المقدمة:

تعد المفارقة ظاهرة أسلوبية، وتقنية فنية يوظفها الشاعر في بناء نصه الشعري، من خلال إبداع التراكيب اللغوية بمهارة وذكاء، بصورة تثير المتلقي وتفاجئه وتثير دهشته.

والمفارقة وجه من الأساليب والحيل الكلامية القائمة على التوسّع في دلالات الألفاظ، والانتقال بها من مستوى المعاني المعجمية المتعارف عليها إلى ما وراء الكلمات، في أعماق النص. ويعوّل الشاعر على بنية المفارقة لإكساب خطابه الشعري أبعادا جمالية وفنية، وتضمينه معاني حقيقية توحي بها سياقات النص.

المفارقة لغة:

جاء في المقاييس لابن فارس "الفاء والراء والقاف أصل صحيح يدلّ على تمييز وتزييل بين شيئين. والفرقان: كتاب الله تعالى فَرَقَ بين الحقّ والباطل. والفُرقان: الصُّبح، سمّي بذلك لأنّه به يُفْرَقُ بين اللّيل والنهار، ويُقال: لأنّ الظلمةَ تَتَفَرّقُ عنْه".[1]

جاء في لسان العرب لابن منظور تحت مادة "فرق" الفَرْقُ: خلاف الجمع. والتَّفَرُّقُ والافْتِراق سواء، وفارَقَ الشيء مُفارَقةً وفِراقاً: بايَنَهُ، والاسم الفُرْقَة، والفَرْقُ: الفصْل بين الشيئين. فَرَقَ يَفْرُقُ فَرْقا: فَصَلَ.[2]

المفارقة اصطلاحا:

تُعرف المفارقة بأنها: نوع من التعبير الساخر وأسلوب من الكتابة يبعث إلى الضحك، قائم على التضاد بين ظاهر الكلمات والمعنى المراد إيصاله.[3]

ولا يبتعد معجم أكسفورد عما سبق، إلا أنه يولي السياق أهمية كبيرة، فهي مهارة تظهر في العديد من أنواع الأدب، وتقوم على السخرية المؤدية إلى الضحك، وتتكئ على التضاد بين المعنى الظاهر والمعنى الحقيقي، الذي يُفهم من خلال السياق بهدف توجيه القارئ نحو موضوع ما ذي أهمية خاصة.[4]

والمفارقة عند سعيد علوش "تناقض ظاهري لا يلبث أن تتبين حقيقته، وهي إثبات لقول يتناقض مع الرأي الشائع في موضوع ما، بالاستناد إلى اعتبار خفي على الرأي العام".[5]

أما نصار نواف نصار فهو يرى في المفارقة "عبارة تبدو منافية للعقل، ومع ذلك قد تكون صحيحة"[6]، وهي عبارة تحمل تناقضا ظاهريا، ولكن بعد وقفة من التأمل والتفكّر يجد الباحث أنها تتضمن حقيقة توثق بين التناقضات فيها.[7]

في ضوء ما سبق يمكن تعريف المفارقة بأنها استثمار ذكي لإمكانات اللغة وطاقاتها، تقدم المعنى بنسق لغوي فني قوامه التكثيف والإضمار والتلميح، لتجعل من الخطاب حمّال أوجه من التأويل، بأسلوب بارع يكسر أفق التوقع لدى المتلقي، ويثير في دواخله مشاعر الشك والريبة، ويدفعه إلى التأمل طويلا للبحث عن المعرفة التي ضمنها صاحب الخطاب نصّه.

وتتخذ المفارقة كثيرا من الأشكال والأنواع التي تتوارى خلفها دوافع جمالية وفنية ودلالية؛ لتضع المتلقي أمام نسيج أدبي يتحمل من المقولات والتأويلات ما يخرج به من دائرة المنطق في فهم الأمور وتفسير الخطاب الشعري. وتعنى هذه الدراسة

---

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ص493.

(2) ينظر ابن منظور، لسان العرب، المجلد العاشر، ص300.

(3) Cambridge Dictionary, https://dictionary.cambridge.org.irony,1/8/2018

(4) Oxford Dictionary, (Irony)

(5) علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص162.

(6) نصار، المعجم الأدبي، ص197.

(7) المصدر السابق.

بالوقوف على تجليات المفارقة في شعر عبد الرحيم عمر، لذلك تكتفي هذه الدراسة بتسليط الضوء على أنواع المفارقة التي تحققت في شعره.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة تقديم قراءة فنية جديدة لأعمال الشاعر عبد الرحيم عمر في ضوء نظرية المفارقة بمفهومها الحديث، مستمدة أهميتها من أهمية الشعر في تأويل الحالة الشعورية للشاعر، وتصويره للواقع المعيش، بأسلوب ينماز بانزياحاته اللغوية، وتقنياته الفنية الخاصة، التي تستدعي انتباه المتلقي وتثير دهشته.

كما تطمح الباحثة إلى تقديم دراسة أسلوبية تتجاوز الجوانب الشكلية التي تفضي إلى نقد سطحي يقوم على الشرح وتفسير المعنى العام. دراسة تستقصي مدى تحقق مفهوم المفارقة في شعر عبد الرحيم عمر، وتكشف عن دورها في رسم رؤية الشاعر.

منهج الدراسة:

تتخذ الباحثة المنهج الأسلوبي لتقديم دراسة جمالية تقوم على رصد ملامح المفارقة وتحليل البناء اللغوي وأساليبه في إدراك جماليات النص في شعر عبد الرحيم عمر، وتحاول الباحثة أن تستوفي الجوانب النظرية والتطبيقية معا.

أهمية الدراسة:

لم يحظ موضوع المفارقة في الشعر الأردني الحديث بقدر كاف من الدراسة والبحث، وتظل الساحة النقدية تفتقر إلى دراسات فنية تطبيقية تعرض لمزايا الشعر الأردني الحديث. انطلاقا من هذه الرؤية، استقامت للباحثة فكرة تقديم دراسة فنية لأحد أعلام الشعر الأردني المعاصر، فوقع الاختيار على أعمال الشاعر عبد الرحيم عمر*؛ لتستمدّ الدراسة أهميّتها من أهميّة شعر عبد الرحيم عمر كونه أحد روّاد الشعر الأردني الحديث.

الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات الحديثة موضوع المفارقة، وجعلته محورا للعديد من الأبحاث والمؤلفات، وتأثرت الدراسات العربية التي تناولت هذا الموضوع بما جاء عن الغرب بواسطة الترجمة.

وبعد نظرة سريعة على المشهد النقدي تدرك الباحثة أن البداية كانت مجموعة من الدراسات التي تناولت موضوع المفارقة في إطار نظري، يفتقر إلى الجانب العملي الذي يتكئ على التحليل والتأويل وفك الشيفرات؛ لإبراز فاعلية المفارقة وجمالياتها في النص.

ولعل أهم كتاب اهتم بوضع مفهوم المفارقة في إطار تنظيري هو كتاب "المفارقة وصفاتها" لصاحبه دي. سي. ميويك، الذي ترجمه إلى العربية عبد الواحد لؤلؤة ضمن "موسوعة المصطلح النقدي".

أما فيما يتعلق بالدراسات العربية، فلم تتجاوز حد الأبحاث التي نشرت في الدوريات، أو ضمنت في ثنايا أحد المؤلفات فصلا من فصوله، ولعل أهم تلك الأبحاث؛ بحث لسيزا قاسم بعنوان "المفارقة في القص العربي المعاصر"، نشر أيضا في مجلة فصول سنة 1982م . وآخر لنبيلة ابراهيم بعنوان فن المفارقة"، نشر في مجلة فصول سنة 1987م.

ثم بدأت مرحلة جديدة اتخذت فيها الدراسات النقدية العربية المسار التطبيقي موازيا للمسار النظري، من تلك الدراسات كتاب "المفارقة القرآنية" لمحمد العبد، الذي نشرته دار الفكر في مصر سنة 1994م، وجعله صاحبه في بابين؛ خصص الأول للحديث عن مفهوم المفارقة وأنواعها وأشكالها، وجعل الثاني تطبيقيا يقف على تجليات المفارقة في القرآن الكريم.

وقد تناول ناصر شبانة في كتابه "المفارقة في الشعر العربي الحديث"، الذي نشرته المؤسسة العربية للدراسات في بيروت سنة 2002م، نشأة المفارقة وتطورها، وبين عناصرها وصفاتها ووظائفها، وجاء الفصل الأخير من الكتاب على هيئة دراسات

تطبيقية اقتحم فيها عالم الشعراء أمل دنقل وسعدي يوسف ومحمود درويش، مؤكدا على أن وجود المفارقة يرتبط بالتجربة والخبرة، والإدراك الفلسفي لقضايا الكون.

ومن الدراسات أيضا، أطروحة بعنوان "المفارقة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث" إعداد أيمن ابراهيم صوالحة، إشراف قاسم المومني، جامعة اليرموك، سنة 2010م.

أما الدراسات التي تناولت الشاعر عبد الرحيم عمر، فهي تتصف بالقلة مقارنة مع الدور الذي لعبه الشاعر في مسيرة الحركة الشعرية في الأردن، وتعد دراسة ناصر شبانة "الانتشار والانحسار" سنة 1995م، من أوائل الدراسات التي تخصصت في الحديث عن واحد من أبرز الشعراء الذين كانت لهم اليد الطولى في إرساء قواعد الشعر الأردني الحديث.

وقد خصصت مجلة أفكار العدد (113)، سنة 1993م للحديث عن عبد الرحيم عمر. ومما قيل في عبد الرحيم عمر ما جاء في أوراق الندوة التي عقدتها وزارة الثقافة ورابطة الكتاب الأردني في المركز الثقافي الملكي بمناسبة الذكرى الثانية لوفاته عام 1998م.

وقدمت الباحثة نجوى عبد الحفيظ عبد الله مجد دراسة بعنوان "التناص في شعر عبد الرحيم عمر"، رسالة ماجستير، جامعة النجاح سنة 2016م.

* تجدر الإشارة إلى أن الشاعر عبد الرحيم عمر فلسطيني المولد والنشأة، لكن هذا لا ينفي دوره البارز في الحركة الأدبية الأردنية، وبصماته الواضحة في تجديد الشعر الأردني، فجلّ إنجازاته الإبداعية في النقد والشعر كانت تُدرَج ضمن فعاليات الحركة الأدبية الأردنية، ففي عام 1974م كان اسمه يتصدر قائمة الكتاب والأدباء الذين تداعوا لتأسيس رابطة الكتاب الأردنيين، ليتم انتخابه أول رئيس للرابطة. وعندما تناولت الدراسات النقدية مسيرة الحركة الشعرية والنقدية في الأردن، كان عبد الرحيم عمر أحد أعلامها، وأبرز الرواد الذين أسهموا في إرساء قواعدها. ينظر فصول في الأدب الأردني لابراهيم خليل. وينظر حركة الشعر الحر في الأردن لعبد الفتاح النجار. وينظر بورتريه.. عبد الرحيم عمر: الشاعر في رحلة ابداعه، جريدة الدستور، 28تشرين الأول، 2009م.www.addustour.com

دور عبد الرحيم عمر في حركة الشعر الأردني الحديث:

يعد عبد الرحيم عمر واحدا من أعلام الشعر الأردني المعاصر الذين جسّدوا ظاهرة أسهمت في تحقيق نقلة نوعية في مسيرة الشعر الأردني الحديث، فقد شهد أولئك الشعراء أثر التحولات والمتغيرات الواقعة في العالم على مستوى الفرد والمجتمع، وواجهوا سياسات القمع وتكميم الأفواه[8]، مما حدا بهم إلى استحداث أساليب فنية تقوم على المواربة والحيلة في التعبير، وتبتعد عن المباشرة والتقريرية، حتى يتجنبوا مواجهة السلطة، فسخَّروا أقلامهم وقرائحهم لخدمة قضاياهم الوطنية والإنسانية والدفاع عنها[9].فتجلى شعرهم صرخة تخترق حاجز الصمت، لتعبر عن هموم مجتمعاتهم، وتعلن حالة التمرد والثورة على مظاهر الظلم والألم.

واكب عبد الرحيم عمر ثورة الحداثة في الشعر العربي الحديث، وأسهم في إذكاء حركة التجديد في الشعر الأردني من خلال تقديمه برنامجا إذاعيا بالاشتراك مع الشاعر "خالد الساكت" تحت عنوان "مع أدبنا الجديد" الذي شكل آنذاك منبرا مهما لمعظم كتاب الستينات.[10]

وكان عبد الرحيم عمر شاعرا مبدعا، تتماز أعماله الشعرية بملامح خاصة تكسبها تفردا وتميزا، فقد قدم أعمالا إبداعية تركت بصمة واضحة في حركة الشعر الأردني، "فكان بحق شاعرا رائدا من الشعراء القلة الذين أسهموا في توطيد دعائم القصيدة الحديثة في موقعها الملائم بين تيارين متنافسين"[11].

وقد آمن عبد الرحيم عمر بالتجديد والتطوير في الشعر، ودعا إلى الإقبال على جديد الشعر، وتمرّد على القوالب العروضية والمعجم الشعري التقليدي، مؤكدا على أن الشعر الجديد ليس بديلا لسلفه العمودي[12]، ولعل هذا ما يبرر كتابته للقصيدة العمودية أحيانا، يقول خليل الشيخ: "انسابت موسيقى القصيدة التقليدية إلى شعر التفعيلة لديه، فظلّ شعره الحديث كلاسيكيّ الإيقاع والنغمة، مثلما انسابت إلى قصيدته التقليدية رؤى وصور جميلة، فأكسبتها قدرة على الخروج من أسر الرتابة والتقليد"[13].

---

(8) ينظرشبانة، الانتشار والانحسار. وينظر صبح، عبد الرحيم دراسة في شعره. و مجّد، التناص القرآني في شعر عبد الرحيم.

(9) ينظر صبح، عبد الرحيم عمر دراسة في شعره، رسالة ماجستير، (ص122).

(10) شبانة،الانتشار والانحسار، (ص18).

(11) المصدر السابق،(ص25).

(12) عمر، ديوان تيه ونار، (ص7).

(13) الشيخ، تأملات في عالم عبد الرحيم الشعري، (ص137).

(14) ينظر عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، المقدمة، (ص28).

(15) عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، (ص9).

(16) النجار، حركة الشعر الحر في الأردن، (حاشية الصفحة 23).

فإيمان عبد الرحيم عمر بالشعر الحر ينطلق من رغبته في تطوير الشعر التقليدي والتحرر من قيود الشعر العمودي، وليس رغبة في إلغائه والخروج من عباءته. فالشاعر وإن كان يختار التجديد في الشعر فهو لا يتنكر للشعر القديم، ولا يتجاهل التراث الأدبي العربي، أو يدعو لإسقاطه، وفي المقابل يُلاحظ أنه يرفض اتجاه بعض المجددين إلى الغموض والإبهام في أدائهم الشعري، كما انتقد توجه بعض المجددين إلى استحضار أشكال تعبيرية نشأت في مناخات غربية، ومحاولتهم فرضها على البيئة الأدبية العربية متجاهلين بذلك خصوصية البيئة الفنية التي ستعيش فيها الحركة الشعرية الجديدة.[14]

وقد كرّست قصائد ديوان "أغنيات للصمت" ميلاد حركة التجديد في الشعر الأردني المعاصر، التي جاءت نتيجة طبيعية للنهضة العربية المعاصرة[15]، فقد اختار عبد الرحيم عمر في ديوانه شعر التفعيلة وسيلة للتعبير عن أفكاره ورؤاه، ويبث فيه انفعالاته ودفقاته الوجدانية، ليمثل بذلك رائد حركة الشعر الحر في الأردن،حتى وصفه عبد الفتاح النجار بالأب الروحي لحركة الشعر الحر.[16]وذهب عبد الرحيم عمر إلى "أن الشعر الحر الذي يعتمد التفعيلة ويكررها حسب مقتضيات الزخم الشعر والمتصل الجذور بتراثنا الأدبي، هو اللون الشعري الوحيد الصالح لهذه المهمة على أن يتخلص مما أوقعه فيه البعض من عيوب الغرابة والتقليد".[17]

استطاع عبد الرحيم عمر أن يشق طريقه ليساير حركة الحداثة، وحرص على تحديد معالم شعره، ورسم خارطة طريق لاتجاهاته الفنية والفكرية. " فكان لا بدّ من اجتراح التقنيات اللازمة لمسايرة الحركة الشعرية الحديثة، وكان عامل اللغة هو أول ما يبرز عند الحديث عن التغيير، ذلك أنها ظلت الوعاء الذي تتفاعل معه المعطيات والعناصر الأساسية لتشكيل القصيدة"[18]، فرأى عبد الرحيم عمر أنه "على الشاعر، أي شاعر، أن يفك حصار اللغة، ويستخلص منها مفرداته، وحصار العروض فيبتكر أوزانه السليمة...أما جهل اللغة أو العبث بها، وإهمال الموسيقى الشعرية أو الاعتداء عليها، وجعل لغة المجاز نوعا من اللامعقول، أو جعل البعد الثاني للعبارة الشعرية نوعا من الطّلاسم فذلك ما يجافي الشعر ويسلبه طاقاته الجمالية، كما يسلبه قدرته الرسالية"[19].

---

(17) عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، (ص29).

(18) شبانة، الانتشار والانحسار، (ص73).

(19) صبح، عبد الرحيم عمر: دراسة في شعره، (ص22).

(20) ينظرخليل،فصول في الأدب الأردني ونقده، (ص83-84).

(21) السمرة، عبد الرحيم في ذكراه، (1993م).

(22) عبد الصبور،حياتي في الشعر، (ص183).

(23) السعافين،مصادر شعر عبد الرحيم عمر الثقافية، (ص122).

فتوجه عبد الرحيم عمر في البداية إلى نبذ لغة الشعر القديم ليتحول بشعره صوب لغة بسيطة متداولة تناسب روح العصر وتساير المستوى التفكيري الحديث.[20]

لقد تركت الأحداث السياسية المتلاحقة أثرها في عبد الرحيم عمر، فأبدى قدرة على التفاعل مع كل المعطيات المطروحة، وقدّم مواقفه ورؤاه بأسلوب شيق مفعم بالجمال والشعرية.

تنبثق الرؤية الشعرية عند عبد الرحيم عمر من التزامه بقضايا الوطن والأمة، فقد دارت على مسرح الحياة العربية المعاصرة فصولا عديدة تجسد الظروف السياسية والاجتماعية التي انمازت بالقسوة في كثير من مشاهدها، ومن يقرأ شعر عبد الرحيم عمر يدرك تماما حجم المعاناة التي كان يشعر بها حتى يقول كلمته، فقد عاش مرحلة حافلة بألوان النضال والكفاح والثورة ضد أساليب الظلم والقمع التي مارستها السلطة.

استجاب عبد الرحيم عمر لتوجيهات أستاذه في المرحلة الثانوية "محمود السمرة"، فانكب على الأدب الإنجليزي ما استطاع، وشق طريقا إلى أعماق التاريخ وعرف الأسطورة والحكايا التراثية.

وأكد محمود السمرة على أهمية الانفتاح الثقافي على الغرب، واستقاء عبد الرحيم عمر الأدب الغربي من منبعه الأصيل، في صقل موهبته الشعرية وإثارة روح التجديد عنده[21]. فجمع الأخير بين الثقافة الغربية والأدب الغربي الذي نهله من مظانّه، والشعر العربي الذي حفظ كثيرا منه، الأمر الذي جعله يتجه إلى التفكير في البحث عن سبل الإفادة من الجديد دون أن يفرط في القديم الذي استقرّ في قلبه وعقله.

وانطلق عبد الرحيم عمر يحلّق في عالم الجدّة والابتكار، يحمل في قلبه يقينا بأن لكل عصر ما يلائمه من لغة وأساليب تعبيرية.

ويشير صلاح عبد الصبور إلى التأثيرات الخارجية التي أثرت في شعراء التجديد فأدت بهم إلى استخدام الأسطورة، "وقد كانت بداية استخدام شعراء حركة الشعر الجديد الأساطير إثر قراءة بعضهم لنماذج من الشعر الأوروبي الحديث"[22].فتجلى شعر عبد الرحيم عمر نموذجا حيا للتفاعل بين الثقافتين العربية والغربية، ويصور ابراهيم السعافين ثقافة عبد الرحيم عمر بطبقات يتوزعها لا وعي الشاعر ووعيه الخلاق لتستحيل مادة شعرية في النص بمعزل عن واقعها الموضوعي.[23]

ويلاحظ ابراهيم السعافين، من خلال دراسته للشعر الأردني، إفادة الشعراء من الإمكانات الملحمية والدرامية للقصيدة الحديثة، فنظموا القصيدة المركبة ومتعددة الأصوات والإيقاعات، والتمسوا معظم الوسائل التجريبية والحداثية في بناء قصيدة جديدة.[24]

---

(23) السعافين،مصادر شعر عبد الرحيم عمر الثقافية، (ص122).

(24) السعافين، الشعر العربي المعاصر في الأردن وفلسطين، معجم البابطين (للشعراء العرب المعاصرين)، موقع مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية، الشابكة، www.albabtaincf.org

(25) خليل، فصول في الأدب الأردني ونقده، (ص150).

(26) النجار، حركة الشعر الحر في الأردن، (ص283).

(27) فضل، تحولات الشعرية العربية، (ص49).

(28) الرواشدة، إشكالية التلقي والتأويل، (ص83).

ومنذ أوائل الستينات اتكأ عبد الرحيم عمر، في بناء قصائده، على نسيج لغوي وشبكة من العلاقات المجازية والاستعارية المغايرة لأسلوب التعامل مع القاموس الشعري الذي كان سائدا.[25]

لم تعد الصورة في القصيدة الحديثة تقوم على المقاربة في التشبيه ومناسبة المستعار منه للمستعار له، "فالاستعارة الحديثة أصبحت أهم أدوات الخيال غير المحدود، فهي تقلّل من التشابه بين الأشياء، أو تقضي عليه تماما، وهي لا تعبّر عن الترابط بين الأشياء بقدر ما تجمع بين أشياء لا ترابُط بينها في المنطق أو الواقع. إن أهم ما يميزها الآن هو التباعد الهائل بين الشيء والصورة".[26]

ومن الملاحظ أن الصورة الشعرية اكتسبت مفاهيم جديدة مغايرة للمفهوم القديم، فلم تعد الصورة الشعرية زينة أو موضع إظهار مهارة لغوية في الصياغة أو التباهي في ذلك، فقد أصبحت الصورة بالمفهوم الحديث وسيلة وتقنية من تقنيات الخطاب الأدبي، فقد "جاء النقد الحداثي ليوسع من مفهوم الصورة، بحيث لا تقتصر على الإشارة للجانب التخييلي المجسد للمجردات بطرائق حسية تمثيلية، بل تشمل شبكة من الإجراءات التي تمتدّ من توظيف العناصر السردية الحركية إلى تنمية أنماط الصور النحوية، وهي صورة تعكس كفاءتنا في بناء الواقع حسب نماذج صورية متنوعة إلى جانب الصور الإيقاعية".[27]

ويؤكد سامح الرواشدة "أن الشعر الحديث يمثل حالة مختلفة عما ألفناه في الشعر القديم، فقد أصبح النص الشعري مفتوحا على احتمالات وتوجيهات وتأويلات لا حصر لها، مما يحقّق للنص مزيدا من سماته الشعرية المتكئة على اللاتجانس والغموض والتشتت والرمزية".[28]

فحُدّدت سمات الصورة الحديثة في خرق المألوف اللغوي، والانزياح الدلالي والابتكارات في الصياغة، واتساع دائرة إيحاءاتها.[29] فكان لأسلوب المفارقة روحا بثت الحركة والحيوية بين جنبات شعر عبد الرحيم عمر، ومدته الطاقة الكافية للتعبير بروح متجددة، وفتحت للشاعر آفاقا ممتدة في عالم التخييل والابتكار، مما أكسب شعره عمقا وثراء،فاتخذها، أي المفارقة، عبد الرحيم عمر وسيلة فنية تجسّد فكرة، وتحمل رسالة.

ووصف عبد الله منصور أسلوب عبد الرحيم عمر بأنه "كان في كل حالاته الشعرية يرمي قصائده في بركة النفس ليس للإمتاع فحسب، وإنّما ليثير لا ليريح، وليبعث على القلق لا على النوم الكثيف، وهو واقف دوما على التراث، وواعٍ للتاريخ، ومتدثّر بالثقافة الدينية والإسلامية، وحافظ للحكايات الشعبية والأساطير".[30]

---

(29) ينظر اليافي، أوهاج الحداثة في القصيدة العربية الحديثة، (ص214).

(30) منصور، صورة المرأة في شعر عبد الرحيم، دراسة نقدية مقارنة، (ص27).

تجليات المفارقة في شعر عبد الرحيم عمر:

المفارقة اللفظية:

تشكل المفارقة اللفظية عصب القصيدة الحديثة، وهي أوضح أشكال المفارقة وأبرزها في الشعر العربي الحديث[31]،وهي تنبثق عن طاقة ابتكارية وإبداعية فريدة؛ إذ يوظف الشاعر عبد الرحيم عمر أدواته اللغوية بطريقة استثنائية تقوم على الانزياح اللغوي لإنتاج دلالات عميقة.

وهذا الاستخدام الخاص للغة يقصد إليه الشاعر قصداً، ليوسع دائرة الاحتمالات أمام المتلقي، فيجد الأخير نفسه حائراً بين هذا وذاك، ويبحث عن منافذ توصله إلى إدراك مقاصد النص، والكشف عن المعرفة التي تتوارى خلف الكلمات.

والمفارقة اللفظية نمط من أنماط الكلام يعبر عن رؤية المبدع ويقدم معرفة بأسلوب غير مباشر، وهي نقيض ما يبدو للقارئ على المستوى السطحي للكلام، وبالتالي فهي تدعو إلى التفكر والتأمل والخروج من دائرة المسلمات واليقينيات؛ ليلقي بالقارئ في عالم ضبابي يؤدي به إلى الحيرة والشك.

وفي ضوء الدراسات التي تناولت موضوع المفارقة تجد الباحثة أن طبيعة الحياة التي يعيش في رحمها المبدع تستلزم منه تلك الأنماط التعبيرية التي تقوم على المفارقة، وتقبل التأويل وتعدد الدلالات، فالحياة تعج بالاحتمالات واجتماع المتناقضات وتجاور الأضداد.

فقد ارتكز الخطاب الشعري المعاصر على المفارقة الحادة بين ثنائيات متباينة ومتنافرة، وأدت المفارقة دوراً هاماً فيه، وكانت عنصراً جوهرياً شكلت أبعاد النص الفنية والدلالية.

وتعد المفارقة اللغوية التي تقوم على التضاد من أوضح أشكال المفارقة اللفظية حضورا، وأبسطها ما يتحقق بمجرد قول شيء وقصد نقيضه. ومثال ذلك قول الشاعر:

وإذا استرخى جناح الشمس في كف الأفول[32]

فالشمس هنا لا تنتمي الى دلالات الصباح أو الفجر الذي يأتي للناس بالضوء والنور ويؤذن ببداية يوم جديد، بل تحمل كلمة "الشمس" في هذا النص إيماءات وإشارات تقترن بالقتامة والعتمة والسواد فهي تحمل معنى نقيضا لجوهرها. وهذا ما يؤكده التركيب الإسنادي الذي أنشأه الشاعر، عندما أسند الفعل "استرخى" إلى "جناح الشمس"، وجعل الشمس تسقط في كف الأفول.

والشاعر حريص على حيوية الرؤية الشعرية وحركيتها، فما يكاد المتتبع لفصول المأساة، التي تجسدها الظلمة، يستسلم لمشاعر الإحباط والهزيمة، حتى يلمع الضوء وينبثق ليتحول بالنص من إيحاءات العتمة والتوتر، إلي شحن النص بدلالات النصر والتفاؤل، فيقول الشاعر:

هتفت في خاطر الظلماء نجمهْ

وهتفت نحو خيوط الفجر أمّه[33]

وفي قصيدة "الرحيل إلى السراب" تفارق كلمة "طوفان" معناها المعجمي المتداول لتكتسب أبعادا دلالية جديدة تنسجم مع السياق الذي وردت فيه، يقول الشاعر:

أتظنها بالأمس وقفتنا على باب المدينة

تصغي لهاجسك القديم

(31) شبانة، المفارقة في الشعرالعربي الحديث، (ص91).

(32) عمر،الأعمال الشعرية الكاملة، (ص229).

(33) عمر،الأعمال الشعرية الكاملة، (ص229).

وسؤالك السارين في طوفانها البشري
على درب الصوابي[34]

وتتسع دائرة المفارقة اللفظية لتجاوز موضوع التناقض إلى البحث عن مظاهر الانزياح اللغوي اللفظي للوصول إلى مقصد الشاعر، الذي يعبر عن رؤيته، وذلك عندما يدرك القارئ أن النص يقول شيئا ليس هو المقصود حقيقة، والسياق هنا هو الذي يخرج الألفاظ من دلالاتها العرفية، ويخلق لها قيما دلالية جديدة[35].

أصدقائي:
رحلة الصيف خسارة
والشتاء
مثلما تدرون أخذٌ لا عطاء
فلنحدق بعيون مغمضات
ولنعش في أرضنا كالغرباء
فعسانا لا نعي هول المصير
يوم أن ترتجّ أرجاء السماء[36]

والسؤال هنا، كيف عبرت المفارقة عن رؤية الشاعر؟ وكيف أسهمت في تشكيل الخطاب الشعري المفارق؟

يبدو عبد الرحيم عمر هنا وكأنه استسلم للواقع وغلبت عليه حالة اللامبالاة والإحباط مقابل انتصار الظلم، وانتشار الظلام وانحسار النور والحق. فهو يقيم علاقات لغوية تنتج تراكيب مفارقة تعبر عن رؤية الشاعر الخاصة للواقع المعيش، والتي تبدو لأول وهلة غير منطقية، فإذا أنعم القارئ النظر، وتأمل المشهد وتفحصه، أيقن أن النص يتضمن جزءا من حقيقة، ويحمل بين ثناياه معرفة يقصد إيصالها إلى المتلقي بصورة مؤثرة في النفس.

تغصّ هذه القطعة الشعرية بالمفارقات التي تمثل حجم الانفعالات والدفقات الشعورية المحملة بآلام الهزيمة ومرارة الإحباط، فالشاعر يفرغ رحلتي الصيف والشتاء، في تناصّ قرآني بديع، من محتواهما فلم يعودا يجلبا الخير ولم يعودا يحملان في جعبتيهما الأمل والسعادة. وبإسناده الفعل "نحدق" ل "عيون مغمضات" تكمن مفارقة لفظية تكرس رؤية الشاعر الخاصة.

ومن صور المفارقات اللفظية المتمثلة في كلمة واحدة، قول الشاعر:

ويلقي المذيع بلاغا عن العاصفة
وعن هجمة خاطفة
فتحملنا نشوة عارمة
ويمضي رفيقي
يسوق المنى الباسمة[37]

فكلمة "العاصفة" فيما تحمله من معنى معجمي تعني ريح شديدة يصحبها عادة مطر غزير أو برد أو ثلج[38]، لكنها وفق ما ورد في النص من قرائن (رفيقي، هجمة خاطفة) يمكن للقارئ أن يدرك أن "العاصفة" هنا ليست كما قرّ في ذهنه، بل هي

(34) عمر، ديوان بعد كل ذلك، (ص79).
(35) قندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، (ص231).
(36) عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، (ص41).
(37) عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، (ص132).
(38) الرازي، مختار الصحاح، (ص203).

تتجاوز دائرة الاحتمالات وتخترق أفق التوقعات؛ لتدل على انطلاق فصيل المقاومة الفلسطيني (فتح) وذلك عام 1965م، إيذانا بعهد جديد من الثورة والمقاومة التي تحمل في ثناياها تباشير النصر.

ويلعب العنوان دورا فاعلا في الكشف عن المفارقة اللفظية، ففي قصيدة" المطارد" يشي العنوان بالمحور العام الذي يعبر عن عوالم عبد الرحيم عمر الشعرية، التي يدرك القارئ من خلالها، مدى تأثير الظروف والأحداث السياسية في تكوين رؤاه ومواقفه، فانعكست بالتالي على خطابه الشعري من خلال إيحاءاته وإيماءاته المتنوعة، فهو القائل:

أقبل الليل فضميني أيا أرض السواد
مثل نخلة
فلقد أغفو على رملك ليله
.
.
يا وشاح الليل كن لي مخبئا
قد زرعت الأرض أبغي مرفأ
.
.
كل ما أرغبه أرهبه
أرهب النور الذي يكشف ليلي
أرهب الشمس التي ترسم ظلي[39]

تتحقق المفارقة اللفظية في هذا النص بانتقال اللفظ من حقله الدلالي المتداول له في أصل الاستعمال إلى حقل دلالي آخر؛ إذ يستخدم عبد الرحيم عمر لغته بأسلوب خاص ومبتكر، تنزاح عن وضعية اللغة العرفية؛ لتحقق الخصائص الأدبية والشروط الإبداعية للعمل الشعري.

فعنوان القصيدة "المطارد" يشكل علامة تدل على النص الذي تتقدمه، وهو مفتاح الدخول لاستكشاف البنية الدلالية للمفارقة اللفظية. ويتمتع العنوان بسمة الاقتصاد اللغوي مقابل تعدد الدلالات. فعندما يرتفع نسق التوتر عند الشاعر لانفعاله تجاه موقف ما، يميل إلى التعبير بلغة تنحرف عن المعيار المألوف وتفارق الحقيقة وتناقضها، ويبرز دور العنوان في الإحالة إلى الظروف النفسية والانفعالات التي يعانيها الشاعر، ويشير بالبنان إلى وجود المفارقة في النص. فالشاعر بات يعيش في عالم تتزاحم فيه التناقضات فكل ما كان يرغبه ويحبه تحول إلى مصدر قلق وخوف، وكل ما هو إيجابي في عرف الناس أضفى عليه صفات سلبية، فقد قابل بين ثنائيات ضدية، هي: (النور، الليل) و(الشمس، الظل)، في حس مفارق غلبت عليه ملامح التوتر والقلق عندما أضفى الصفات الإيجابية على الليل والظل، وألصق الصفات السلبية بالنور والشمس.

وفي قصيدة "باقون" تتجلى المفارقة اللفظية في أبيات القصيدة من عنوانها إلى قفلتها، فوعي الشاعر بالمفارقة يتجسد في القصيدة، تاركة أثرا قويا في نفس المتلقي، فالأخير يدرك أنه لا يمكن أن تؤخذ على محمل المعنى الظاهر للعبارات، فالسياق يشير إلى احتمالات أخرى، فثمة معنى بعيد يتعالق مع جوهر الرؤية.

يقول الشاعر:

رغم موجات الغزاة الفاتحين
ظلّت الأرضُ لأهليها

(39) عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، (ص148-ص149).

وظلّ الأهل للأرض
دهوراً في انتظار العائدين[40]

نلاحظ أن الشاعر يتكئ على تراكيب إنشائية تقوم على ثنائية بين كلمتين متضادتين هما (الإقامة والرحيل)، وهنا يحاول الشاعر تغليب معطيات الإقامة في الوطن، في محاولة منه لخلق نوع من التوازن النفسي اتجاه الجدل الدائر بين الحالتين المتنافرتين (الوطن والمنفى).

ويعد أسلوب التقابل بين المتناقضات "من أهم عناصر الأداء الشعري الذي يتميز به الشاعر المعاصر، فبواسطته أوقد التوهج الشعري والعاطفي في الكلمات، فعن طريق المقابلة والمجاورة بين المتناقضات يخلق موقفا إيجابيا متماسكا"[41]

يقول الشاعر في قصيدة "من قصص الرحيل":

وتثاقل الليل الطويل على الرقود السُّهَّد
كل يسائل حائراً ما بعد يومك يا غدي
وبكت بيوت القرية السمراء حول المشهد
أرأيت وائدة ابنها ولمّا توؤد[42]

فقد جمع الشاعر هنا بين الرقود، أي النائمون، والسهّد الذين استعصى عليهم النوم، وهنا تكمن المفاجأة وخرق المألوف، فقد وصف الشاعر الرقود بالسهد متكئا على أسلوب التقابل بين المتناقضات. فما غاية الشاعر من ذلك التركيب الوصفي؟ وما الحقيقة التي تختفي خلفه؟

ويقابل عبد الرحيم عمر في قصيدة "أغاني الرحيل السابع" بين "فحول المدائح" و"سود المراثي " في قوله:

وراح فحول المدائح
يعدّون سود المراثي وينعون حال الضحايا[43]

فالمتوقع من فحول المدائح روائع في المديح، إلا أن القارئ يتفاجأ بأنهم عدلوا روائعهم إلى الرثاء ونعي الضحايا، وتأتي هذه البنية المفارقة في سياق التعبير عن حجم الفاجعة وآثارها المؤلمة، وتعكس حالة من الفوضى والقلق، وتعمق الإحساس بالإحباط والهزيمة، وتنتقد ما آل إليه الملايين من أمتنا من تقاعس وتخاذل.

ولم تكن المفارقة "مجرد وسيلة بلاغية أو جمالية للنص الشعري، وإنما هي، إلى جانب ذلك، وسيلة أقرب ما تكون إلى الفلسفة، تفضح لتكشف وتضيء، وتهدم لتبني، وتضحك لتبكي، وتهمس لتصرخ، وتشكك لتتأكد"[44].

والصمت فلسفة تعكس رؤية مبنية على مفارقة تعمق شعور الرغبة في الصراخ، والإفصاح عما يكدر عيش الشاعر، وينكل بأحلامه وآماله، يقول الشاعر:

وهناك في الأفق القريبْ
وطني السليبُ
وإخوتي يتضرعون ويصرخون ولا مجيبْ
إلا ضريحْ

(40) المصدر السابق، (ص262)
(41) الكبيسي، لغة الشعر العراقي المعاصر، (ص200)
(42) عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، (ص118)
(43) المصدر السابق، (ص372)
(44) سليمان، المفارقة في شعر محمود درويش، (ص239)

وبكاء تاريخ جريحْ
وعويل ريحْ[45]

هناك في الأفق القريب يصور الشاعر وطنه السليب وإخوته الذين يطلقون صرخات الاستغاثة والنجدة، ويتضرعون أملا في أن يجد صوتهم مجيبا، فيُفاجأ بأنه لا مجيب إلا "ضريح"، وصدى تتناقله الريح، فقد بلغ شعوره بالمأساة والجرح الإنساني حدا دفع به إلى اتخاذ المفارقة وسيلة للتعبير، ويتوقع من المتلقي "أن يفك شيفرة المفارقة من خلال وعيه بمبلغ الجرح الذي يعاني منه الشاعر وموقفه من الأشياء"[46].

وعندما يهدي عبد الرحيم عمر ديوانه "أغنيات من الصمت" فإنه يهديه لأولئك الذين في داخلهم ما يودون التعبير عنه، ويصفها بأنها محاولات شاعر أراد أن يقول شيئا، فما الذي يمنع الشاعر من التعبير؟ وما الذي يحبس الكلمات في ضمائر الناس فيلزمهم الصمت؟

في الواقع إن عنوان الديوان نفسه يقوم على مفارقة محملة بالدلالات والإيحاءات، التي تحمل المتلقي على الوقوف طويلا بين ثنائيتين متضادتين هما (الكلام والصمت)، فرغم كل الكلام الذي يحتشد في قلب الشاعر، ورغم تلك الانفعالات المتصادمة إلا أنه يلتزم الصمت، ويبقي أشجانه حبيسة أضلعه.

وفي قصيدة "ترحّل" ارتكزت بنية النص على ثنائية الإقامة والرحيل. فكيف تحققت المفارقة في القصيدة؟ وكيف أدت دورها في تشكيل صور الشاعر؟ وكيف استطاعت أن تعبر عن رؤيته الخاصة؟

تدور رؤية الشاعر في دوامة الإقامة والرحيل، وتتمثل المفارقة في الإصرار على طلب "الترحُّل"، هربا من تغول سلطة الاحتلال والظلم والاستبداد. ولكن ما يوقف القارئ ويذهله أن الرحيل المتوقع لن يكون فيه النجاة والحرية، ويجعله الشاعر رديفا للموت، بل هو الموت نفسه.

فالبعد عن الوطن للعيش في المنفى ليس إلا المعنى الحقيقي للموت. فيبني الشاعر عالم نصه العميق على المفارقة اللفظية التي تعمق الشعور بالمأساة في رحم غموض الأقدار، وينتصر لقيم الثبات والإقامة والمقاومة. فالمفارقة اللفظية هنا تؤجج المشاعر والأحاسيس بتلك المفاجأة، ليصبح الخطاب عاملا مؤثرا، ويتحول إلى عامل استفزاز يحرك النوازع وردود الأفعال التي تعجز عنها أساليب التعبير المباشر.

وتؤكد القرائن السياقية على وجود المفارقة اللفظية وتحتّم على القارئ إعادة تفسير العبارات بما ينسجم مع رؤية الشاعر، واستكناه المحذوف، وإدراك أن مدار التأويل بين جانبين للكلام ما قاله الشاعر وأعلنه، وما سكت عنه ولم يفصح به[47].

وقد جاء فعل الأمر "ترحّل" يوحي بالتغيير إيذانا ببدء مرحلة جديدة تحمل في جعبتها غير ما يواجه الشاعر من ظلم وقسوة عيش ومرارة. لكن الأمر لا يطول حتى يواجه بمستقبل يكسر أفق توقعه، وهنا تكمن قيمة البنية المفارقة حيث تحقق عنصرا المفاجأة والدهشة الذين أنتجتهما الحقيقة التي عبّر عنها الشاعر، وجاءت على النقيض من توقعات القارئ وتعليلاته للفعل "ترحّل" في النص.

وتتمثل القرينة التي تكشف المفارقة اللفظية لفعل الأمر "ترحّل" في وصف ذلك الصوت، الذي يخاطب الشاعر، لحياة المنفى والاغتراب الذي يوازي الموت، وكأنه يطلب منه البقاء، فالفعل "ترحّل" يعني النقيض تماما، يلغي الفارق بين ثنائية الإقامة والرحيل ليخلق توترا يحتّم على قارئ المفارقة أن يزيل الالتباس ويكمل دور الشاعر في استكمال النص لإعادة إنتاج المعنى.

(45) عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، (ص89)

(46) شبانه، المفارقة،(ص111)

(47) ناصف، نظرية التأويل،(ص89)

والشاعر يلجأ إلى أساليب المراوغة والتحايل في التعبير؛ ليتجاوز النمطية والقوالب اللغوية الجاهزة، وحتى يتحرر من المعيارية وجمود القوالب المألوفة في الخطاب الشعري؛ ليحلق في عوالم التخييل والابتكار والإبداع، فمن أهم خصائص الإبداع والشعرية التمرد على العرف والمعيار؛ لشحن الخطاب بطاقات أسلوبية وجمالية مؤثرة.

كان وجه الصبح ينزف في قرار الأوديه
ونشيج الليل والأموات يفنى في ظلام الأقبيه
وعلى سور المدينه
بصمات الدم والنار وآثار رموز قانيه[48]

فالشاعر عندما يختار ألفاظه بأسلوب مراوغ وينحرف به عن مألوف القول، فهو يقصد إلى ذلك قصدا، ليحدد أبعاد الإطار الفني الذي يحتضن تفاصيل الرؤية والصورة. فالصبح الذي يعرفه الناس يحمل النور والضياء، ويرمز إلى الأمل والبهجة والخلاص، فكيف لصبح الشاعر أن ينزف ويلطخ بلون الدم، ما حجم الفجيعة والمأساة التي طلع عليها ذلك الصبح؟

ومن تجليات المفارقة اللفظية في شعر عبد الرحيم عمر قوله:

يا صاحب الوجه الغريب
عاد الشتاء
ولم يعد معه الرجاء
مطر يهدد غابة الإسمنت
والطرقات تشرق بالظماء
ومدينة تغرق في الدموع وفي النحيب[49]

هنا ينشئ الشاعر خطابه على علاقات غريبة وغير مألوفة، تستدعي انتباه المتلقي للوقوف على مدى الانسجام والترابط المنطقي بين الألفاظ داخل الجمل. فالشاعر يتقن التلاعب بالألفاظ، والتحايل في إنشاء الجمل والتراكيب وبناء الصور؛ فيقيم علاقات جديدة، بلغة عصرية، تحمل إيحاءات ودلالات غير متوقعة تعكس رؤية الشاعر الخاصة، وهذا الأسلوب في التعبير قادر على خلق فجوة تتسع إثرها دائرة التوتر عندما يبني التركيب الإضافي "غابة الإسمنت"، وعندما يجعل الطرقات تشرق بالظماء والمدينة تغرق في الدموع.

وفي مقطع آخر يتكئ الشاعر على آليات لغوية واستراتيجيات تعمق الشعور بمعاناته، فهو القائل:

الليل تنين يطارد سرب أحلام النيام الحالمين
فمتى الصباح؟
هل يزهر الصوان في بلادنا
وفي صحارى الملح يطلع الأقاح
وتنتهي المواجع العقيمة
وسورة الوعظ التي تطلقها الألسنة الأثيمة[50]

قد يتساءل القارئ عن الحالة الانفعالية التي سيطرت على الشاعر عندما أبدع هذا المقطع، هل سيطرت عليه حالة اليأس والإحباط والانهزامية؟ أم أنه يحمل في داخله آمالا وإصرارا على تجاوز المستحيل؟

(48) عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، (ص233).
(49) عمر، ديوان بعد كل ذلك، (ص81)
(50) عمر، بعد كل ذلك، (ص120).

في المقطع السابق يتراوح الشاعر بين الإخبار والأسلوب الإنشائي الذي يعبر عن هموم الشاعر وأحلامه وأمله بالخلاص، فتختلط المسألة على القارئ؛ ليجد فكره يجول في دائرة من الاحتمالات.

ومما يلفت الانتباه، أن الشاعر يعوّل على صيغة الفعل المضارع في جلّ تراكيبه [يطارد، يزهر، يطلع، تنتهي، تطلقها]، كما يعمد إلى إحداث خلخلة وهزات عنيفة في تراكيبه الإسنادية والإضافية، الأمر الذي يجعل النص مفتوحا لمزيد من التأويلات والتفسيرات، وتمنح المتلقي مجالا فسيحا للتأمل والبحث عما يجعله يستفيق من دهشته وذهوله أمام تلك المفارقات.

وعندما يخاطب عبد الرحيم عمر أحد رموز الثورة الفلسطينية في المعتقل "يركز على أسلوب التقديم والتأخير، ويشكل هذا الأسلوب طاقة تعبيرية عبقرية، ذلك أن التقديم والتأخير يقوم أساسا على خرق القواعد والتحول عن أصل الكلام إلى استعمالات جديدة تعمل على تحقيق مقاصد الشاعر وإنتاج الدلالة التي رامها.

ها أنت في الأصفاد
والوطن الأسير كما تراه
تحز معصمه القيود
والليل يملأه الجنود[51]

فإن الشاعر في هذا المقطع يبني تراكيبه متكئا على استراتيجية الانزياح اللغوي، فيسلك هذا المسلك لينحرف عن المألوف من حيث تركيب أجزاء الجملة لينبه القارئ إلى غايات الشاعر الجمالية والدلالية.

والتقديم والتأخير من الملامح البارزة في شعر عبد الرحيم عمر، فهو يعمد إلى إجراء تغييرات في الجمل التي ينشئها، رغبة منه في إحداث أبلغ الأثر في نفس المتلقي، ليعمق الشعور لديه بالمعاناة التي يعيشها الشاعر، أو ينبهه لأمر أو آخر، ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر:

كل يوم تطلع الدار هدايا
أبدا يزهو بها ليل الصبايا
كلما تاهت بسحر الضوء نجمه
وتباهت بالحيا والطل غيمه
أو تجلّى تمر العشاق في ليل النخيل[52]

وفي مثل هذه العبارات المفارقة ترتبط عملية التلقي ولحظة التأويل بردة الفعل، والمواقف التي تكيفها استجابات القارئ الجمالية، فَتَحقُّق وجود النص مرتبط بفعل القراءة بصورة مباشرة، وبالتالي فإنه يستحيل وصف أي نص دون تحليل عملية القراءة.[53]

وتعلو في المفارقة اللفظية نبرة السخرية والتهكم. والسخرية في الأدب "هي العنصر الذي يحتوي على توليفة درامية من النقد والهجاء والتلميح، والتهكم والدعاية، وذلك بهدف التعريض بشخص ما أو مبدأ أو فكرة أو أي شيء، وتعريته بإلقاء الأضواء على الثغرات والسلبيات وأوجه القصور فيه"[54].

(51) عمر، ديوان بعد كل ذلك، (ص71).

(52) عمر، ديوان بعد كل ذلك، (ص85-86).

(53) فولفجانج، فعل القراءة: نظرية في الاستجابة الجمالية، ترجمة عبد الوهاب علوب، ص27.

(54) راغب، موسوعة الإبداع الأدبي، (ص179)

فقد تعد السخرية هجوما متعمدا تجاه إنسان، أو ضد إحدى المؤسسات، أو ظاهرة بأسلوب يبتعد عن التعبير الصريح باستهانته والتقليل من شأنه، فهي "طريقة للتهكم المرير والهجاء الذي يظهر فيه المعنى بعكس ما يظنه الإنسان وربما كانت أعظم صور البلاغة عنفا وإخافة وفتكا"[55].

وتأتي المفارقة الساخرة على صور تلاعب بالألفاظ والدلالات في إطار النقد اللاذع، وقد ذكر العقاد من عوامل السخرية أسبابا نفسية، كالقلق وعدم الاطمئنان ومعايشة الأديب للتناقضات التي يموج فيها المجتمع، فضلا عن الذكاء الفطري ودقة الملاحظة[56].

وقد اعتبر كيركجارد السخرية فلسفة ثورية تلعب دورا في تحرير الإنسان بتحرير الذات، فهي حسب رأيه ثورة وبداية تأسيس[57].

والمفارقة اللفظية الساخرة كفيلة بإيداع معاني أو قيم دلالية جديدة لألفاظ وتراكيب مألوفة، إذ يؤدي وجودها في سياقات جديدة إلى التوسع الدلالي والإيحاء بمعانٍ جديدة تنبثق من رؤية معينة. وقد تجلت كفاءة عبد الرحيم عمر اللغوية وقدرته على إنشاء وحدات وتراكيب تحتمل غير دلالة وغير تفسير في قصيدة "يوميات من حزيران 1967" .

جاءت القصيدة تحفل بسمات المفارقة الساخرة، والجنوح إلى الانحراف والعلاقات المتضادة، مما يستدعي تفعيل مهارة التأويل للوقوف على معاني النص وطاقاته الجمالية.

ومن تجربته الإذاعية يستوحي عبد الرحيم عمر بناء قصيدته الساخرة "يوميات من حزيران" فيقدم للقارئ قصيدته على شكل بيانات إذاعية وذلك للتأثير في المتلقي وإثارة تعاطفه لصالح قضاياه؛ فيقول الشاعر:

أيها السادة
ما ضاعت فلسطين وما ماتت منانا
والجماهير التي عشرين عاما كابدت ذل التشرد
عرفت معنى التمرد
.
.
سيداتي سادتي
كانت فلسطين، وما زالت، وتبقى عربيه
فإذا ما غالها المستعمرون وتهادى في ثراها الغاصبون
فستبقى عربيه
.
.
فاطمئنوا سيداتي... سادتي
أمسنا الدابرُ ولى، لن يعود
لن يعود.. لن يعود
.

(55) ضمور، السخرية والفكاهه في النثر العباسي، (ص16).

(56)العقاد، ابن الرومي: حياته من شعره، (ص114)

(57)العمري، بلاغة السخرية الأدبية، (ص28)

.

سيداتي سادتي
حضرت قواتنا خط القتال
زحف الأعداء شرقا وجنوبا وشمالا
وأذلوا الهضبة
واستباحوا الأردن الغالي وسيناء وحطوا في القنال
وخليج العقبة
أيها الأخوة في أرض بلادي الطاهرة
أصبحت كل الخفايا ظاهرة
وقوى دولية كبرى وراء المجزرة
لم تزل تكبر ساح المجزرة
غير أن سنقاتل
وإلى آخر جندي شريف سنقاتل(58)

تتدفق العبارات في هذه القصيدة بأسلوب جميل، وصور أبعد ما تكون عن التعقيد، تتصاعد فيها الفكرة وتنمو حين يعبر الشاعر عما يريد بسخرية مُرّة عما يحدث على أرض الواقع.

تحدثنا القصيدة عن صراع غير متكافئ فتختلط المفارقة اللفظية بالسخرية، فيشعر المتلقي بأن ثمة موضوعا يمتزج فيه الرثاء بالضحك الذي يتولد عن توتر حاد وضغط لا بد أن ينفجر(59). ضحك يدفع إلى بسمة تختفي بمجرد أن ترتسم على الشفاه.(60)

وحين يختم عبد الرحيم عمر قصيدته بتلك القفلة بما تحمله من مفارقات، فإن الصورة توعز للقارئ أنه ثمة التباس يستدعي التوضيح، وهذا التوضيح يقع على عاتق القارئ اللمّاح الذي يبدأ دوره حين ينتهي دور الشاعر، لاستكمال النص أو هدمه وإعادة إنتاجه.

ويبدو أن حالة الإحباط الناجمة عن اليأس والأمل وفقدان الثقة بالآخرين، دفعت بالشاعر إلى السخرية من الحالة التي وصل إليها الناس، والمصير الذي آلوا إليه، يقول الشاعر:

أنا اسمي منتهى عبد الكريم
من أهالي الجلزون
أنا في عمان من عشرين يوم
أسكنونا في مخيم
فاطمئنوا إخوتي
هذه الدنيا حبتنا بالخيام
حيثما كنا فلابدّ أن تلقى مخيم
طمئنونا عن أبي يا أخوتي

(58) عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، (ص179)
(59) قاسم، المفارقة في القص العربي المعاصر، (ص144)
(60) ابراهيم، المفارقة، فصول، مجلد 7، (ص133)

وختاما ألف شكر للإذاعة [61]

لقد شكلت السخرية سمة ظاهرة في النص، حيث أدت فيه دورا هاما للكشف عن المعنى الخفي غير المتوقع؛ إذ يتجلى التوظيف الفني للمفارقة اللفظية في رسالة المتحدثة عبر الإذاعة والتي تحمل معاني الاطمئنان لأهلها، لكن القرائن السياقية تحيل القارئ إلى التأمل واستنطاق العبارات والبحث عن معنى أعمق، إذ تتبدى الرؤية نقيض ما تفصح به الكلمات، فالشاعر أراد أن يقول نقيض ما جاء تماما، فأي أمان وأي استقرار في الخيمة، وأي خير في المخيم، هناك في المنفى بعيدا عن الأهل والوطن. فقد جاءت هذه التعبيرات تحمل حسا مفارقا يعبر عن القهر والمرارة.

إن الشاعر يعمد إلى الخطاب المفارق الساخر لتحقيق مقاصده في النقد، فهو يوجه نقدا سياسيا واجتماعيا وثقافيا بلغة متهكمة تتكئ على أساليب البيان وفنون القول التي ترفض المعنى الحرفي للكلام لصالح المعنى العميق الذي لم يعبر عنه.

وحتى يحقق الغاية الأولى للمفارقة، عند ماكس بيريوم، وهي "إحداث أبلغ الأثر بأقل الوسائل تبذيرا"[62]؛ فقد اتكأ عبد الرحيم عمر على الأساليب البلاغية وأسلوب البيان بما ينسجم مع تجربته.

ويعد الحذف أحد استراتيجيات البنية المفارقة لتضع القارئ في حالة من التوتر والضبابية، وتولد في نفسه الرغبة في البحث عن احتمالات منطقية لملء الفراغ. ومن صوره في قصيدة "هارب من حلمه" قول الشاعر:

وما زال في الدّرب شيء يشدّك،

يصلبُ فيك البراءة. لولا: لولا:[63]

ويستخدم الشاعر أسلوب التساؤل ليولد مفارقاته التي تتمثل فيما يتوقع وما يحدث فعلا على أرض الواقع، يتساءل الشاعر في قصيدة "على سفينة نوح":

ماذا يوحدهم سوى هول المصير [64]

ففي السفينة التي تصارع أمواج الطوفان، المتوقع أن تجتمع القلوب على قلب رجل واحد، وأن تسود الألفة والوحدة والتعاون للوصول إلى بر الأمان، إلا أن المشهد يعكس لنا حالة التفرق والتشتت والتنافر. فها هو الطوفان يغشى السفينة، وأصبح الموت يحيط بهم من كل صوب.

وفجأة وفي ذروة الأزمة وهول المصيبة، يلوّح الشاعر بانفراجة وتحوُّل مفاجئ في المشهد، حيث تنقلب المواقف، ويتحول الناس من حالة الاستسلام والهزيمة، ومن التنافر والتناكر إلى حركة تنبض بالقوة والوحدة، تبعث منها طاقة إيجابية تمضي بالسفينة نحو النجاة وتنشر مشاعر الفرح والسعادة.

هذا هو عبد الرحيم عمر، تغالبه انفعالاته التي تتراوح بين الخوف والهزيمة والإحباط من جهة، والتفاؤل والأمل من جهة أخرى.

وفي قصيدة "هارب من حلمه" يتساءل:

تفرٌّ؟ وأين المفرُّ؟

وفي كل صوب صليب وأسرُ

.

.

(61) عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، (ص180)

(62)مويك، المفارقة وصفاتها، ترجمة عبد الواحد ،(ص63)

(63)عمر، الأعمال الشعرية الكاملة،(ص35)

(64) المصدر السابق،(ص59)

رويدك أينَ المفرُّ؟[65]

وعندما يتساءل الشاعر لا يطلب جوابا، وإنما يعبر عن مشاعره المتوترة، وأسلوب جذاب للجمهور، للتفاعل مع قضيته والتعاطف معها، فالتساؤل هنا سبيله لتجسيد الحيرة والألم على مستوى البناء الفني للقصيدة؛ مما يدعم البنية المفارقة ويكسبها قيما دلالية أكثر عمقا، فضلا عن القيم الجمالية التي تضفي على النص عنصري المفاجأة والدهشة.

وتتماهى المفارقة اللفظية مع المجاز والتشبيه بأسلوب يحمل من الإيحاءات والإشارات تمنح النص مستويات دلالية تعكس المقصد الحقيقي، وتمنح النص شعرية مضاعفة تزيد من قدرة الألفاظ على حمل المعاني وذلك عن طريق التكثيف والانزياحات.

ويتقن عبد الرحيم عمر التعامل مع التراكيب اللغوية لخلق مفارقات لفظية، ويبدي مهارة فائقة في خلخلة الصيغ اللفظية من خلال إجراء تغيرات في جمله التركيبية رغبة منه في إحداث هزة عنيفة تنبّه القارئ، وتضفي على النص عمقا دلاليا.

المفارقة الرومانسية:

تنبثق المفارقة الرومانسية من علاقة الأدب بالحياة، باعتبار أن الأدب يعبر عن الفرد والمجتمع، وعليه فإن المفارقة الرومانسية تعبر عن حقيقة الكون والحياة الدائرة على أرضه.

يقوم صاحب المفارقة الرومانسية ببناء هيكل وهمي، من خلال جعل الذات تعيش ذلك الوهم باعتباره واقعا، ثم لا يلبث أن يهدم هذا الوهم وينسفه[66].

ويشكل هذا النوع من المفارقات صدمة عنيفة للمتلقي، عندما يجد نفسه أمام صورة مشحونة بالواقع الحزين اليائس.

وقد استثمر عبد الرحيم عمر هذه التقنية الأسلوبية في خطابه الشعري ليعبر عن حالة من القلق والتوتر، يلفّها السواد ويضفي عليها القتامة ويحجب الرؤية. فها هو يصف أطفال المدينة الحالمين بالهدايا والهبات والخير والسعادة، قائلاً:

كان أطفال المدينة يحلمون
بالهدايا والمرايا والثمرْ
وبأنغامِ نشيدٍ أو قصيده
كنت أروي لهمُ ذاك المساء
قصّةَ الطفلةِ والغول ودوّن في الفضاء
فإذا وجهُ المساء
وجه حقد ودماءٍ وشَرَر
وإذا أحلامُ أطفالي نفايات على كفّ القدر[67]

في هذه القطعة الشعرية تتجلّى المفارقة فناً تخييلياً يبني صورة لحياة حالمة لأطفال المدينة قوامها الوهم والخداع، سرعان ما يفاجئنا النص بعد "إذا" بما يدفع القارئ لإعادة حساباته، فبعد أن حلّق في عالم الخيال والأحلام، وتخدّرت جوارحه لذة وبهجه، فها هو يفاجأ بهزة عنيفة تجعله قلِقاً متوتراً يبحث عن الوجه الحقيقي للصورة ويعمل على كشف الدلالات المخبوءة في أعماق النص.

(65) نفسه، (ص34–ص35)

(66) شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث، (ص181)

(67) عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، (ص219)

ويميل عبد الرحيم عمر إلى الأسلوب الحكائي الذي يتجلى في المشاهد السردية القائمة على الحدث والزمان والمكان والشخصيات والحوار، ليصنع مفارقة رومانسية تكرّس الإحباط وتعمّق الشعور بالهزيمة والألم.

وتبادلنا السجائر
وتحادثنا على كأس طويلاً عن مقادير البشر
وعن الصدفة والأرض إذا غاب المطر
كل شيء كان يطفو في العيون الجائعة
وهمت غيمة عطر ضائعة
واستقر الطائران الثائران [68]

في هذا النموذج يبلغ التوتر حدّ التلاشي عندما تتحول الثورة إلي النقيض في قوله:

"واستقر الطائران الثائران ".

ولكن ثمة مفارقة أخرى تفاجئ القارئ وتكسر توقعه، فيكشف من خلال الحوار الداخلي عن التوقعات تماماً، وأن تحول الثورة إلى استقرار هو مجرد وهم، فما هو إلا انتقال من ألم إلى ألم آخر يشاطره في الإيلام:

كأنّما نستبدل القيم من آلامنا بوافد الألم
وتشتكي من قيم تغرقها في لحظة من الوهم
حتى إذا ما استيقظت شوارع الصباح عضّنا الندم [69]

ويتكئ الشاعر عبد الرحيم عمر على أسلوب التمني في إنشاء مفارقاته الرومانسية؛ ليخلق التوازن بين أطراف الثنائيات المتنافرة(الحضور، والغياب)، فمهما تعددت دلالات المرأة في النص، فهي ترمز إلي حالة خاصة، تكرّس حالة من تنافر الأضداد تقوم عليها البنية المفارقة لتؤكد على حالة اليأس والعجز، التي يحاول الشاعر التعبير عنها، فيقول:

كم كنت أرجو لو وقفت على الرصيف
ورفعت منديلي الصغير
وتركته كالقلب يخفق للوداع
وأتيح لي أن أملأ العينين بالوجه الأثير
لكن سدى
زحف القطار [70]

فالشاعر وإن كان يضيق بقبول "الرحيل" ويدعو إلى مقاومته، فإنه في هذا المقطع يعجز عن خلق التوازن، ويبدأ بالاستسلام للأمر الواقع، في إطار درامي يتكئ على تراكيب التمني، ويصور لحظة الوداع التي تمثل حالة الإحباط والهزيمة أمام الغياب، وتتجلى المفارقة عندما يبدي الشاعر تقبلاً لفكرة الرحيل ويرسم مشهداً رومانسياً في إطار درامي يسجل تلك اللحظة(لحظة الوداع)، إلا أنه لم يغنم بها رغم عدم استيعابه لها.

ومضى القطار
وعلت مناديل الوداع على الرصيف
وبقيت وحدي في الطريق

(68) المصدر السابق،(ص235)

(69) نفسه

(70) عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، (ص72)

الشوق في جنبيّ إعصار خريفي عنيف
أمسافره([71])

وتأتي القفلة بتساؤل لتكرّس حالة الحيرة ويزيد المشهد سوداوية وقتامة،

ويقدم عبد الرحيم عمر رؤية جدلية في إطار المفارقة الرومانسية، تقوم على ثنائيات متضادة، لكنها تأتي على عكس المألوف إذ يبدأ الشاعر بالمعنى السلبي، يقول في قصيدة "رسالة الى صديقة مجهولة":

وأنا ليلي آلام ثقيلة
والظلام والجهم فوق الدرب قد أرخى سدوله
غير خيط من سنى نور بعيد[72]

ويلجأ عبد الرحيم عمر إلى الوصف الذي يكرس الصورة التي يود أن يمثلها وينتقدها، فهو يرصد مواطن السواد والقتامة في البنية، مما يبعث الإحباط واليأس في نفس القارئ، ولكن بعد أداة الإستثناء "غير" تنتهي تلك النظرة السلبية وتنتهي البنية المفارقة ببثّ الأمل والنور، لتحقق نوعاً من التوازن بين طرفي الثنائية المتضادة (الظلام والنور).

ويحرص عبد الرحيم عمر، باعتباره صانع، المفارقة، على تقديم ما يتجاوز توقعات القارئ ويكسر أفق انتظاره، ليقع الأخير في حالة من اللبس وسوء الفهم، فهو يدرك أن العالم يزخر بالتناقضات والمتنافرات.

يقول عبد الرحيم عمر في قصيدة "أحزان فلسطينية":

وضعوا السدود على الطريق
عدنا كما كنا
وعاد لحيّنا الحزن العتيق
ومشيت لم اترك خبرْ
وتركت في عينيك فرحة حبّنا
تخبو وينطفئ البريق
ولربّما مرّ الشتاء
ولا لقاء[73]

عندما تبلغ مشاعر اليأس ومرارة الفراق ذروتها، فالأبواب موصدة والحواجز تقطع الطريق وتحول دون اللقاء. وإذا ببارقة أمل تقلب المشهد إلى النقيض، فيتغير الواقع من اليأس والإحباط إلى الرفض والثورة على الأمر الواقع، والإصرار على الوصل واللقاء، يقول الشاعر:

لا بدّ من وصلِ أيا ليلى وإن سدّوا الطريق
لا بدّ من وصلِ أيا ليلى وإن سدّوا الطريق [74]

ونلاحظ أن عبد الرحيم عمر يتكئ على تقنية التكرار للتأكيد على تمسكه بالأمل وحب الحياة، ورفضه القهر والظلم والاستبداد.

(71) نفسه.

(72) عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، ص70

(73) عمر، الأعمال الشعرية الكاملة (ص192)

(74) المصدر السابق، (ص193)

ومن النماذج التي تمثل المفارقة الرومانسية، ما يرد فيها الموقف على تضاد مع السياق. ومن ذلك ما جاء على لسان الشاعر في قصيدة "أغاني الرحيل السابع":

وليل البحار يهيل على طرقات المخيّم كل لصوص البحار
القُساة
يجوبونها يطلبون الصبايا
فيختلط الليل بالدم والموت والعار والرفض والذلّ
والصرخات الطعينة
ويفزع أهل المخيم
ويندفع الناس من تحت أنقاضه كالذبائح
ويشهد ليل المخيم هول المذابح
ويثمل رب الخطايا[75]

يزدحم المشهد بمتعلقات الظلم فالقتل والاعتداء على العرض والذل والعار والسواد مشهد مرعب ومفزع تختلط فيه مشاهد الخوف والهلع وتتلوّن بدم المذابح.

وفي المقابل يقفل الشاعر قصيدته بقوله:

وحين أفاق الصباح
وراح مغنّي الرّياح يقص على العالم الحرِّ هول الفضائح
تمطت ملايين أمّتنا تستزيد المفصّل ممّا جرى للسبايا
وراح فحول المدائحْ
يعدون سوء المراثي وينعون حال الضحايا[76]

وهنا تتولد المفارقة الساخرة حتى البكاء، فالمتوقع أن يرى المتلقي ردة فعل تكافئ حجم الظلم والعدوان، وما واجهه المخيم من مذابح، لكنّ حجم المفاجأة يفوق كل التوقعات، عندما يكتفي العالم بسرد ما حصل، ويرتقب الملايين من أمّتنا المزيد من تفاصيل الأخبار، ويهرع الشعراء لإنشاء روائعهم الرثائية تنعي الضحايا.

المفارقة الدرامية:

ارتبطت المفارقة الدرامية بالمسرح ارتباطاً مباشراً لكن هذا لا يعني أنها محصورة في إطار المسرح؛ إذ يمكن أن تتواجد في أعمال شعرية خارج الإطار المسرحي.

وحتى يفهم المتلقي المفارقة الدرامية، لا بدّ أن يستدعي إلى الذهن ثلاثة عوامل، هي: العامل الأول: يقتضي توتراً في العمل الإبداعي، ولخلق هذا التوتر يمكن وضع شخصية تتسم بالغفلة في مقابل أخرى أقوى منها. والعامل الثاني: يجب أن تكون الشخصية الضعيفة، التي تتسم بالغفلة، جاهلة بحقيقة الظروف التي تحيط بها. وبهذا يتحقق التناقض والتنافر بين مظاهر الأشياء وحقيقتها. أما العامل الثالث: فهو أن يكون الجمهور على وعي تام بالوضع الحقيقي للشخصية العاقلة.[77]

وتتصرف الشخصية التي تحقق المفارقة الدرامية بما يؤكد جهلها بما يدور حولها من أحداث، بما يتوافق مع الرؤية المفارقة التي تنمّ عن تناقض وتضاد بين الإنسان وما يحيط به من أمور.

(75) نفسه،(ص371)

(76) نفسه،(ص372)

(77) سليمان، نظرية المفارقة، (ص72)

والدراما هي الصراع في أي شكل من أشكاله[78]، ويبين لنا عز الدين اسماعيل أن التفكير الدرامي "هو ذلك اللون من التفكير الذي لا يسير في اتجاه واحد، وإنما يأخذ دائماً في الاعتبار أن كل فكرة تقابلها فكرة، وأن كل ظاهر يستخفي وراءه باطن، وأن التناقضات وإن كانت سلبية في ذاتها فإن تبادل الحركة بينها يخلق الشيء الموجب، ومن ثم كانت الحياة نفسها إيجاباً يستفيد من هذه الحركة المتبادلة بين المتناقضات".[79]

وتشترط المفارقة الدرامية علاقة دقيقة ما بين صانع المفارقة وشخوصها، وخاصة الضحية الذي يتسم بالغفلة والجهل.[80]

ويعمد الشاعر إلى إبراز السذاجة والغفلة والإحباط على الآخرين أو بعضهم، ليتيح للجمهور الذي يراقب السلوك أن يقيّمه، فصانع المفارقة ليس من شأنه إقالة عثرة الضحية بقدر ما يحذر الآخرين من العثرة نفسها.[81]

ويتجلى عمق المفارقة الدرامية في شخصيات عبد الرحيم عمر عندما تتغير من موقف إلى آخر، ففي مسرحية "وجه بملايين العيون" يبدو الحسّ الدرامي المفارق بصوره المختلفة، سواء مفارقة الموقف أو مفارقة الشخصية، أو مفارقة الزمكانية، حيث تنهض المفارقة على امتداد فصول المسرحية على كسر توقع القارئ الذي يراقب مجريات الأحداث وسلوك الشخصيات في المسرحية، إذ ينجح عبد الرحيم عمر في إضفاء صفة الغفلة على شخصياته المسرحية، فكثيراً ما ترتبط بالبراءة التي قد تصل حدّ التظاهر بالسذاجة.[82]

وقد أراد الشاعر عبد الرحيم عمر، من خلال مسرحية"وجه بملايين العيون"، أن يجد مدخلاً إلى رثاء حال الناس في مجتمعه، وبث انفعالاته حيال ديكتاتورية السلطة، وأفعالها القمعية، فكانت المفارقة وسيلته الفاعلة للهجوم على تلك القوة العليا التي تصادر الحريات وتمارس سياسات القمع والإذلال. ولتحقيق مقاصده، يستحضر الشاعر أسطورة "إساف ونائله" من عمق التاريخ، ويبث فيها الروح من جديد، لتنبثق من رؤية الشاعر نحو " العالم الذي تعتوره المتغيرات، ويجتاحه حمى التحولات الجوهرية على كل الصعد "[83].

ويعد "الارتداد إلي الماضي واستحضاره، من أكثر الظواهر فعالية في عملية الإبداع، حيث يحدُث نوعٌ من التّماس بين النص الحاضر، والنص الغائب، يؤدّي إلى تشكيلات إبداعية تداخلية، قد تميل إلي التماثل أو التحالف أو المناقضة"[84].

ولكل عمل إبداعي له طابع درامي عناصر أساسية، هي: الإنسان والصراع وتناقضات الحياة. "فالإنسان في كل تجربة من تجاربه يخوض معركة مع نفسه أحياناً، أي مع ذاته، وأحياناً مع الآخر أي مع ذوات أخرى قد تكون ذوات علوية، أو طبيعية، أو إنسانية أو أي نوع من الذوات التي يصطدم بها الإنسان في حياته. فإن لم يقع هذا الاصطدام على النحو الذي تتصوره، وتجنب الإنسان ما استطاع الاحتكاك بالآخر، ذلك الاحتكاك الذي يذكي لهيب المعركة، واكتفى بأن يمعن النظر، وأن يتابع الأشياء والحياة في دورانها، عندئذ لا يخلو الأمر من أن تتفتح بصيرته في سعيه الدائم لرصد الأشياء، وفهم الحياة على التناقض الذي يتمثل سواء في أبسط جوانب الحياة أو أكثرها تعقيداً. والإنسان في الحالتين، حالتي الصراع ورصد المتناقضات، يستطيع–إذا ما

(78) اسماعيل، الشعر العربي المعاصرة قضاياه وظواهره الفنية، (ص279)

(79) نفسه، (ص279)

(80) شبانة، المفارقة، (ص138)

(81) المرجع السابق، (ص138)

(82) ابراهيم، فن القص بين النظرية والتطبيق،(ص201)

(83) شبانة، الانتشار والانحسار دراسة في حياة عبد الرحيم وشعره، (ص156)

(84) عبد المطلب، قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، (ص18)

أوتي القدرة التعبيرية– أن يقدم إلينا إنتاجاً درامياً من الطراز الأول، يستطيع أن يقيم بناء فلسفياً يفسَر لنا قيمة الحياة والأشياء تفسيراً خاصاً".[85]

وفي مسرحية "وجه بملايين العيون" تتحقق المفارقة الدرامية من خلال إضفاء صفة الغفلة على الشخوص الذين يؤدون المسرحية، ومن الأمثلة التي يمكن أن نسوقها، قول الشاعر عبد الرحيم عمر عندما يفتتح المشهد الأول من الفصل الثاني: "ينفتح الستار عن تمثالين جامدين لا حياة فيهما أحدهما تمثال آصاف وإلى جانبه نائلة، وفي المكان عدد من الحجاج يحصبون كلا التمثالين وهم يؤدون العملية بشكل آلي ودون تفكير، وفي زاوية المسرح يجلس اثنان من السدنة يسمعون إلى صوت من البعيد يروي الحكاية، فيعلقان عليها".[86]

تغص هذه الافتتاحية بالمفارقات التي تشكل عوامل تأثير في فهم القارئ وإدراكه. فإنتاج المعرفة في عملية التحليل يستفيد من المرجعيات المعرفية المختلفة في بناء أنساق، ودعم مفاهيم معينة والاستدلال بها.

وهنا يستخدم الشاعر مرجعياته التاريخية والدينية والأسطورية التي تتخذها أنماط التخييل والقراءات التأويلية سبلاً لتصريف معارف مختلفة عن العالم المحيط بالشاعر، ضمن نسيج تخييلي جذاب.

فتتضافر المؤثرات التخيلية والعقلية لصناعة المفارقات الدرامية التي تفاجئ الجمهور، وتتناسل المفارقات وتتوالى، ومن المفارقات التي يجسدها المشهد عندما ينفتح الستار ليكشف عن تمثالين جامدين لا حياة فيهما وإذا بهما آصاف ونائلة قد حولتهما الآلهة. فهما الحبيبان اللذان تحولا إلى خاطئين مجرمين، ثم إلهين معبودين، ثم صنمين حطمهما المسلمون.

ومفارقة أخرى تتمثل في عقلية الناس الذين يحصبون التمثالين لترتفع وتيرة الحس الدرامي عندما يقدم هؤلاء الحجاج وهم يقومون بدورهم دون تفكير، يصدقون ما يرون وما يسمعون ويمتثلون للأوامر والتوجيهات بسذاجة وبراءة، فتقع ضحية للمفارقة، "وتبدو المفارقة الدرامية أبلغ أثراً عندما لا يكون الجمهور أو القارئ حسب، بل شخص آخر في التمثيلية أو القصة على وعي بجهل الضحية"[87]، وهذه حقيقة وجود السدنة الذين يراقبون الحجاج الذين يحصبون التمثالين بالحصى.

ومفارقة ثالثة تحقق عنصري المفاجأة والدهشة، وتصيب الجمهور بالذهول عندما يطل شجاع وعتب يحمل كل واحد منهما سلة صغيرة مملوءة بالزهور، فيبدأانثر الزهور على التمثالين، في حين يقف الناس من حولهم مذهولين، لا يجدون تفسيراً لما يرون.

شجاع: "شجاع ينثر الورود على تمثال آصاف"

لن تحمل الحصى بل تحمل الورود

يا عاشقاً تمثلت فيما رآه قسوة الوجوه

لن نحصب الصديق يا آصاف في مأساته

لن تستجيب للضلال أنا الذي قد عرف

حقيقة

.

.

لن أحمل الحصى

وليشهدوا أن شجاع قد عصى

(85) اسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية،(ص284)

(86) عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، (ص327)

(87) ميويك، المفارقة وصفاتها، (ص93)

.

.

عتب: "ماضيةً تنثر الزهور على تمثال نائلة وتقبله"

بالحب والحنان والزهر

أتيت زائره

يا أيها الحسن الذي يحبه، السجان في الحجر

قلوبنا بالذكريات زاخرة

.

.[88]

ويُظهر الحوار الدائر بين حسنة وعتب في المشهد الثاني من الفصل الثاني موقفين متضادين وحالتين متنافرتين، فعتب ترفض رجم الصنمين، بل وتنثر الزهور عليهما، ضاربة أوامر السلطة عرض الحائط، فهي تعصي الأوامر وتدافع عن موقفها. أما حسنة فهو ينكر عليها فعلها، ويتهمها وشجاع بالفسق وانتهاك الحرمات، ويقذفهما بالكفر والمروق.

حسنة: منكر ما جئته

عتب: لم اجئ أمراً مسيئاً لأحد

حسنة: قد عصيت اللات إذ قبلت يا بنت الصنم

وقديماً كانت الذلّة تأتي من لسان أو قدم

فاطلبي الغفران

.

.

عتب: إنما جئت ويحدوني وفاء لصديقين

أذابا العمر طهراً وغناء وألم[89]

وتتسع دائرة الصراع في المفارقة الدرامية نتيجة اصطدام الرأيين، والتضاد بين ما يقوم به عامة الناس وما يقوم به شجاع وعتب، ليدرك القارئ أنه أمام حدثين أو موقفين متنافرين ومتقابلين، يتضافران معاً في عمق بناء النص الشعري ليولدا المفارقة، التي يتوسل بها الشاعر، فيمنح تجربته معيناً لا ينضب من الطاقة الإيحائية وجعله قابلا للعديد من التأويلات والتفسيرات. فالمفارقة الدرامية تكتسب قيمتها باعتبارها فناً يقول أكثر مما يبدو للمتلقي من ظاهر النص.

ومن صور المفارقة المتولّدة في المسرحية، تلك التي تقوم على"علاقة تضاد بين القول والفعل أيضا، ليس بطريقة مباشرة ولكن من خلال اتباع أسلوب غير مباشر يخفي منطوقه تماما عن شخوص المسرح، بينما يتضح تماماً بالنسبة للجمهور"[90].

المحقق: (لا يزال غاضباً) إن للناس كرامة.

شجاع: (كأنه لنفسه) منذ أن آثرت الناس السلامة أصبح الجلاد والصوت وصيّين على معنى الكرامه![91]

(88) عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، (ص336–ص337)

(89) عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، (ص338–ص339)

(90) شوقي، بناء المفارقة في الدراما الشعرية، (ص216)

(91) عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، (ص357)

هنا يومئ النص بازدواجية خطاب يقوم على التضاد، وتتولد المفارقة عندما يتحدث شجاع لنفسه، وكأنه يخاطب الجمهور لينبئ بما يتعارض مع قول المحقق. ويبدو لنا المحقق بمظهر الغافل الذي لا يدرك حقيقة موقف شجاع.

وفي المشهد الثالث من الفصل الثاني من المسرحية نفسها، تتجلى لنا المفارقة في موقف الشرطي، الذي يواجه صراعا محتدما بين موقفين متنافرين، فهو يؤيد في داخله موقف شجاع ويريد أن يصفق له، إلا أن واجبه المهني يلزمه السمع والطاعة لما يتلقى من أوامر ومهام.

شجاع: لكن الإيمان قناعة

يزداد بها القلب والوجدان

وأنا مؤمن

وأنا قانع

استجلي البون الشاسع بين الإيمان المبني على الحرية

وخنوع الطاعة

(في هذه الأثناء يتحرك الشرطي وكأنه يريد أن يصفق لشجاع فيلتفت إليه المحقق مغضبا)

المحقق: ما بك؟

الشرطي: ما في ذهني يا مولاي سوى السمع والطاعة

المحقق: اخرس يا كاذب! واترك فورا هذي القاعة

الشرطي: (يؤدي التحية) سمعا سمعا يا مولاي وطاعة

(ينصرف)

ومن تجليات المفارقة الدرامية أيضا، ما يتحقّق في موقف شجاع التالي:

المحقق: (يتلفت نحو شجاع) هل ألقيت الورد على التمثال الملعون.

شجاع: لا؟ لا.. بل ألقيت الورد على هامة آصاف المرفوعة[92]

فعندما يبادر شجاع بالإجابة ب(لا) ثم يكررها على مسمع المحقق والجمهور، يتبادر للذهن بأنه يرد عن نفسه اتهام المحقق، ويتوقع المتلقي سيلا من المبررات التي يسردها شجاع ليبرئ نفسه، غير أن الحوار يسير مسارا يناقض المتوقع، فهو يؤكد إيمانه بما يفعل، ويعلن رفضه وصف المحقق للتمثال بالملعون.

أما عن تجليات المفارقة الدرامية خارج إطار العمل المسرحي، فإن القارئ يستطيع أن يرصدها في غير موضع من أعمال عبد الرحيم عمر، ففي قصيدة "المرقش..في أيامه الأخيرة" تتجلى للقارئ ملامح المفارقة الدرامية الزمكانية ومفارقة الموقف في قوله:

فليكن يا هذليّ

امض في أمرك هذا زمن الأنذال،

يستلّون عين الشّمس من جفن الأصيل

غامت الدنيا، فلا مولى يوالي أو وليُّ

كلّنا السارق عين الشمس. كلٌّ شرطيُّ

يسرق الفرحة والبسمة والفاتنة الحلوة منا

مثلما يسرق القانون والدستور... كلٌّ هذلي

(92) عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، (ص342)

قاتل دون قتالِ، وقتيلٌ!(93)

في المقطع السابق يستطيع القارئ رصد شكلين من أشكال المفارقة الدرامية، أولها يكمن في موقف الشرطي الذي من أهم مهامه الموكولة إليه والذي يعرفه الناس أنه في خدمة الشعب وحامي ممتلكاتهم؛ إلا أنه في إطار الرؤية الشعرية التي يقدمها الشاعر يفارق الصورة المألوفة ليُسند إليه فعل السرقة باسم القانون والدستور. أما ثاني أشكال المفارقة الدرامية فيتجلى في القصيدة المفارقة الزمكانية، عندما يفارق عبد الرحيم عمر زمان الهذلي وموطنه باستخدامه مصطلحات عصرية تتناسب مع العصر الذي يعيشه ويشهد أحداثه؛ ومن تلك المصطلحات المعاصرة: شرطي، والقانون، والدستور.

وفي قصيدة "السفر في الصحارى المورقة" يرصد القارئ تناصا مع قصة القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي، يقوم على التضاد؛ حيث يقلب الشاعر المشهد رأسا على عقب، ويبعثر أبعاده في قوله:

وقيل كبا صلاحُ الدين لوّث كفّهُ بالحِبْر في الرملة
وأنبَتتِ الليالي السّود أحلاماً صَليبيَّة
فمن للرّاية الثكلى وقد ألقى بها أرضاً صَلاحُ الدين
وخيل الروم في اليرموكِ قد عادت لها صَوْلَة
وعادَ الفتحُ أحزانا رَمادية
وديرُ ياسين ترعشُ بالجريمة والدم المطلول والناجين(94)

وهنا تتجلى المفارقة الزمكانية التي يستند إليها الشاعر ليعبر عن قضايا معاصرة،إذ يكشف النص عن انتقال غير منطقي من زمن صلاح الدين إلى زمن الشاعر، ومن اليرموك إلى دير ياسين. فبدا المشهد الذي يصوره الشاعر لامنطقي قائم على التنافر وكسر أفق التوقع.

المدح في معرض الذمّ:

ترتبط رؤية الشاعر عبد الرحيم عمر بالمؤثرات والدوافع التي تقف وراء خطابه الشعري، والأبعاد التواصلية التي تكمن خلفه، فضلا عن اهتمامه بمستويات التأثير في المتلقي أحد أطراف العملية التواصلية وبناء الخطاب.

وعندما نبحر في شعر عبد الرحيم عمر نستكشف من الأسرار البديعة ما يجسد جمال التعبير واكتمال المعنى، بما يحقق الإثارة والمتعة والدهشة لدى القارئ، ومن أغراض أشعاره التهكم والاستهزاء، فكان يأتي بألفاظ ظاهرها المدح وباطنها القدح أو الهجاء، فهو مدح يراد به التهكم والسخرية والنقد اللاذع والازدراء لموقف أو حالة أو شخص.

ففي قصيدة "أغنيات للصمت" يلاحظ القارئ أن الشاعر يأتي بلفظ يوحي بالمدح، مثل "بوركت" ثم يأتي بعده بما يفاجئ القارئ ويخلق أجواء من الضبابية وتكاد تكون الرؤية فيها معدومة، يقول الشاعر:

بوركتَ يا جدارْ
فَصَمْتُكَ العميق، صَمْتُ أمتي العميق
الجرحُ في جبينها لم يَنْتَزِع
من صدرِها شهقة آه
ويأسُكَ المريرُ بأسى أمَّتي
كم قدّمت خرافَها، ولم تجدْ في ليلِها إلهْ

(93) عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، (ص382).

(94) عمر، الأعمال الشعرية الكاملة،(ص251).

ووجهُك الأصمُّ بيا[95] جدار
وجهُ جبان حطّم الفريسه
أعرفه وجهك، وجه العار يا جدارْ
رأيته في رحلتي وإنني أراهْ..[96]

وهنا يبدأ الشاعر خطابه بما يوحي بالمدح، ويومئ بمزيد من الصفات الإيجابية، فيقول "بوركت يا جدار"، ثم يصطدم القارئ بما يخالف توقعاته من احتمالات، فهو جدار أصمّ وعاجز ومهزوم وجبان، يعكس الذلّ والعار.

فعندما هيأ الخطابُ المتلقيَ لاستقبال أسلوب المدح، وإذا به يكيل له من التراكيب ما يحمل هجاء لجدار الصمت بأسلوب يحمل من المرارة ما يدفع المتلقي إلى التفاعل الإيجابي مع القضية التي يتبناها الشاعر في القصيدة، وبالتالي التعاطف معه، ليرفض حالة الصمت أمام الطغيان والظلم، واستقطاب ردود أفعال إيجابية تقاوم، وتنتفض في وجه معطيات الواقع المعيش.

ويتقن عبد الرحيم عمر توظيف رمز "الجدار"، فقد عمد إلى تقنية التشخيص خدمة للتشكيل الجمالي للصور الفنية، ولاستيعاب التجربة الشخصية في إطار الواقع الاجتماعي والسياسي والنفسي للشاعر، فيحاول الشاعر أن يجسد رؤيته الخاصة، وبناء صورته بعيدا عن النمطية والتكرار، فقد ارتأى لنفسه رؤية جديدة وفلسفة خاصة توجه نصوصه الإبداعية إلى بنية عميقة تقوم على لغة إيحائية.

وفي ضوء الرؤية التي تؤكد أن المفارقة قول شيء بطريقة تستثير سلسلة من التفسيرات المتغيرة، تتجلى المفارقة في شعر عبد الرحيم عمر تقنية قادرة على الإسهام في تعددية القراءة، فهي توسع آفاق النص التأويلية، وتتيح للمتلقي فسحة ممتدة تعينه على التفاعل مع النص ليكون منتجا لدلالاته وتصوراته.

وفي قصيدة " لمن تقرع الأجراس" يقدم الشاعر خطابه بأسلوب يستفز المتلقي ويدعوه إلى التأمل واستحضار الغائب، للمشاركة في تقديم مقاصد وتفسيرات لما يتلقى. يقول الشاعر:

فالفارس الغيور في صحرائنا توسّد الحُسامْ
والتحف العباءَهْ
وراح في غفوته الهنيئَه
يغط في قوافل النِّيام[97]

ويقول أيضا:

والفارس الهمامْ لا يزالْ
يغطُّ في مهاجع الرِّمالْ[98]

وهنا يقدّم عبد الرحيم عمر شخصية الفارس العربي بأسلوب يوحي بالمدح، فيصفه بصفات إيجابية، فهو الفارس الغيور الهمام. ثم يجد المتلقي نفسه أمام صورة تعكس تحوّلا حادا في شخصية المحارب وسلوكه، يتناقض مع تلك الصفات الإيجابية التي وسمها بها الشاعر، فقد غيّرته الظروف والأحوال، وسيطرت عليه مشاعر الانكسار والهزيمة، فقد تراجع عن ثوابته وأصبح يحمل صفات سلبية تتمثل في الاستسلام والإحباط واللامبالاة.

(95) هكذا ورد في الأعمال الشعرية الكاملة، على ما يبدو أن حرف الباء زائد ناجم عن خطأ في الطباعة، والمراد هو أداة النداء (يا).

(96) عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، (ص47).

(97) المصدر السابق، (ص94).

(98) نفسه، (ص95).

أما في قصيدة "زيارة"، يقول الشاعر:

ذاك المساء زارني ثلاثة كبار
محاربٌ وشاعرٌ وتاجرٌ قديم
كان المحاربُ مولعاً بالخمر والحريم
والشاعر الكبيرُ بالطراد والحياد
والتاجرُ القديم كان حائراً
أيتلف البضاعة التي اشترى
ويهجر المزاد؟(99)

في مطلع القصيدة يأتي الشاعر بما يوحي ثناء واستحسانا، ولكن سرعان ما يفصح الأسلوب عن استهجان الشاعر ونقده الساخر، لنشعر بالمرارة التي صاغها في النص.

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة تجليات المفارقة في شعر عبد الرحيم عمر باعتبارها إحدى المسالك الحديثة التي يتكئ عليها النص لإنجاز مهام تواصلية استجابة لأغراض ومقاصد المتكلم.

تعددت أنواع المفارقة، وذكرت الدراسات مسميات كثيرة، لكن الباحثة اكتفت بتسليط الضوء على أنواع المفارقة التي تجلت في شعر عبد الرحيم عمر، وهي: المفارقة اللفظية والمفارقة الرومانسية والمفارقة الدرامية والمديح في معرض الذم.

تجلت المفارقة عملا فكريا يعمل على خلق التوتر داخل النص الشعري، يدعمه الشاعر بالقرائن التي تمكن المتلقي من إدراك حقيقته وأبعاده. وشكّل عنصر الضدّية شرطا من شروط تحقق المفارقة في الخطاب الشعري، وسببا من أسباب التعدد الدلالي؛ إذ يسلك الشاعر مسالك المراوغة والانزياح على مستوى اللغة، تفضي إلى تغيرات دلالية، وذلك عندما تتحرر الألفاظ من سياقها المعجمي، نحو تحولات المعنى لتتخطى تلك الألفاظ العُرف في الإبلاغ والتوصيل إلى مستوى جمالي معبّر عن الانفعالات والعواطف.

وقد شكلت المفارقة أداة أسلوبية فعّالة في خطاب عبد الرحيم عمر الشعري، فوظفها الشاعر بطريقة استثنائية ليعبر عن رؤيته ومواقفه. فتجلت أنواع المفارقة في شعر عبد الرحيم عمر بأسلوب يقوم على المراوغة والحيلة الكلامية في التعبير، وينأى بنفسه عن التعبير المباشر، لتكون وسيلته في النقد، للتنديد بتلك الظروف السياسية والاجتماعية والقوى السلطوية، التي جعلت الإنسان يرزح تحت نير الظلم والقهر والألم.

وقد كان عبد الرحيم عمر يشنّ هجوما نقديا قاسيا، يثير السخرية حينا، ويثير الشعور بالألم أحيانا. فقد شكلت المفارقة الساخرة إحدى الاستراتيجيات الهجومية التي وظفها الشاعر بمستويات مختلفة.

(99) عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، (ص264).

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

المصادر:

عمر، عبد الرحيم، (د ت)، الأعمال الشعرية الكاملة، ط1، منشورات مكتبة عمان.

عمر، عبد الرحيم، 1997م، بعد كل ذلك، وزارة الثقافة ، عمان.

عمر، عبد الرحيم، تجربتي الشعرية، ندوة، المركز الثقافي الملكي، عمان، 1989/7/10م.

عمر، عبد الرحيم، 1993م، تيه ونار،ط1،مطابع الدستور، عمان، الأردن.

المراجع:

ابراهيم، نبيلة،1995م، فن القصة بين النظرية والتطبيق، مكتبة غريب، القاهرة.

ابراهيم، نبيلة، المفارقة، 1987م، فصول، مجلد7،عدد 3، 4.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد، 1386هـ، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ص493.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، المجلد العاشر، دار صادر، بيروت.

اسماعيل، عز الدين، (د ت)، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية،ط3، دار الفكر العربي، القاهرة.

ج، قندريس، اللغة، 2014م، ترجمة عبد المجيد الدواخلي ومحمد القصاص، سلسلة ميراث الترجمة، المركز القومي الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة.

خليل، ابراهيم، 1991م، فصول الأدب الأردني ونقده،ط1، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن محمد عبد القادر، 2007م، مختار الصحاح، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن.

راغب، نبيل، 1997م، موسوعة الإبداع الأدبي، ط1، مكتبة لبنان ناشرون.

الرواشدة، سامح، 2018م، إشكالية التلقي والتأويل، (دط)، وزارة الثقافة، عمان، الأردن.

السعافين، ابراهيم، الشعر العربي المعاصر في الأردن وفلسطين، معجم البابطين (الشعراء العرب المعاصرين)، موقع مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية، www.albabtaincf.org، تاريخ الاطلاع 2020/1/10.

السعافين، ابراهيم، 1993م، مصادر شعر عبد الرحيم عمر الثقافية، مجلة أفكار، ع113.

سليمان، خالد، 1995م، المفارقة في شعر محمود درويش، مجلة أبحاث اليرموك، مجلد 13، عدد2.

سليمان، خالد، 1991م، نظرية المفارقة، مجلة أبحاث اليرموك، مجلد 6، عدد 2.

السمرة، محمود، 1993م، عبد الرحيم عمر في ذكراه، مجلة أفكار، ع117.

شبانة، ناصر، 2002م، الانتشار والانحسار، دراسة في حياة عبد الرحيم عمر وشعره، ط1، دار الكرمل للنشر، عمان، الأردن.

شبانة، ناصر، 1995م، المفارقة في الشعر العربي الحديث، ط1، وزارة الثقافة، عمان الأردن.

شوقي، سعيد، 2001م، بناء المفارقة في الدراما الشعرية، ط1، ابتراك للنشر، مصر.

الشيخ، خليل، 1993م، تأملات في عالم عبد الرحيم عمر الشعري، مجلة أفكار، ع113.

صبح، شفيع محمود يوسف، 1995م، عبد الرحيم عمر: دراسة في شعره، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك.

ضمور، نزار عبد الله خليل، 2012م، السخرية والفكاهة في النثر العباسي، ط1،دار جامد للنشر، عمان، الأردن.

عبد الصبور، صلاح، 1977م، حياتي في الشعر، ط2، دار العودة، بيروت.
عبد المطلب، محمد، 1995م، قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
العقاد، عباس محمود، 2012م، ابن الرومي: حياته من شعره،(دط)، مؤسسة الهنداوي، القاهرة.
علوش، سعيد، 1985م، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
العمري، محمد، 1996م، بلاغة السخرية الأدبية، مجلة علامات، ج30، ع5.
فضل، صلاح، 2002م، تحولات الشعرية العربية، ط1، دار الآداب، القاهرة.
فولفجانج، 2000م، فعل القراءة: نظرية الاستجابة الجمالية، ترجمة عبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
قاسم، سيزا، 1982م، المفارقة في القص العربي المعاصر ، مجلد 2، عدد2.
الكبيسي، عمران خضير حميد، 1982م، لغة الشعر العراقي المعاصر، ط1، وكالة المطبوعات.
مجّد، نجوى عبد الحفيظ عبد الله، 2016م، التناص القرآني في شعر عبد الرحيم عمر، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
منصور، عبد الله، 2000م، صورة المرأة في شعر عبد الرحيم عمر، دراسة مقارنة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
مويك، دي.سي،(د ت)، المفارقة وصفاتها، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة،ط1، دار المأمون، بغداد.
ناصف، مصطفى،2000م، نظرية التأويل، ط1، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية.
النجار، عبد الفتاح، 1998م، حركة الشعر الحر في الأردن، ط1، عمان، الأردن.
نصار، نواف، 2007م، المعجم الأدبي، الطبعة الأولى، دار ورد للنشر والتوزيع، الأردن.
اليافي، نعيم، 1993م، أوهاج الحداثة في القصيدة العربية الحديثة، (د ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Cambridge Dictionary,https://dictionary.cambridge.org, irony,1/8/2018
Baldic, Chris, 2001, The Concise Oxford Dictinary Of Litrary Terms, Oxford Univercity press Inc, New York.

قائمة المراجع المرومنة:

Resources:

Omar, Abd Al-Raheem, Complete Poetic Works, First Floor, Amman's Library Publications.
Omar, Abd Al-Raheem, 1997 AD, After all that, The Ministry of Culture, Amman.
Omar, Abd Al-Raheem, My Poetic Journey, A symposium, The Royal Cultural Center, Amman, 10/7/1989 AD.
Omar, Abd Al-Raheem, 1993 AD, Labyrinth and Fire, First Floor, Al-Dustoor Printing House, Amman, Jordan.

References:

Abd Al-Muttaleb, Mohammad, 1995 AD, Stylistic Readings in Modern Poetry, General Egyptian Affairs of the Book.
Abd Al-Saboor, Salah, 1977 AD, My Life in Poetry, Second Floor, Al Awdeh Publication House, Beirut.
Al-Aqqad, Abbas Mahmoud, 2012 AD, Ibn Al-Roumi's Life out of His Poetry, Al-Hindawi Institution, Cairo.

Al-Kubaisi, Imran Khudair Hameed, 1982 AD, The Language of Modern Iraqi Poetry, First Floor, Al-Matbuuat Agency.
Alloush, Saeed, 1985 AD, The Dictionary of Modern Literary Terminology, First Print, The Lebanese Book Publication House, Beirut.
Al-Najjar, Abd Al-Fattah, 1998 AD, The Movement of Free Poetry in Jordan, First Floor, Amman, Jordan,
Al-Omari, Mohammad, 1996 AD, The Rhetoric of Literary Irony, Alamaat Journal, Section 30, Arabic 5.
Al-Rawashdah, Samih, 2018 AD, The Issue of Reception and Interpretation, The Ministry of Culture, Amman, Jordan.
Al-Razi, Mohammad Bin Abu Bakr Bin Mohammad Abd Al-Qadir, 2007 AD, Mukhtar Al Sihah, First Floor, Al Fikr Publication House, Amman, Jordan.
Al-Sa'afeen, Ibraheem, Modern Arab Poetry in Jordan and Palestine, The Dictionary of Babteen (Modern Arab Poets), Abd Al-Azeez Sauood Babteen's Cultural Institution's Site, www.albabtaincf.org, looked up on 10/1/2020.
Al-Sa'afeen Ibraheem, 1993 AD, The Cultural Resources of Abd Al-Raheem's Omar Poetry, Afkaar Jorunal, 113 Arabic.
Al-Samra, Mahmoud, 1993 AD, In Memory of Abd Al-Raheem Omar, Afkaar Journal, 117 Arabic.
Al-Shaikh, Khaleel, 1993 AD, Reflections in the Poetic World of Abd Al-Raheem Omar, Afkaar Journal, 113 Arabic.
Al-Yafi, Na'eem, 1993 AD, The Glow of Modernity in The Modern Arab Poem, Publications of the Union of Arab Writers, Damascus.
Dumoor, Nizar Abdullah Khaleel, 2012 AD, Sarcasm and Humor in Abbasi Prose, First Floor, Jamid Publishing House, Amman, Jordan.
Fadl, Salah, 2002 AD, The Transformation of Arab Poetry, First Floor, Al Adaab Publications, Cairo.
Fulfang, 2000 AD, The Act of Reading: Response's Beauty Theory, Translation by Abd Al-Wahhab Alloub, Supreme Council of Culture, Cairo.
Ibn Faris, Abu Al-Hussien Ahmad, 1386 BC, Language Scales, Abd Al-Salam Haroun's Investigation, First Print, Dar Ehya'a Al Kotob Al Arabiyya, Cairo, P 493.
Ibn Manthoor, Abu Al-Fadl Jamal Al-Deen Bin Murkm, Lisan Al Arab, Tenth Volume, Sadir Publication House, Beirut.
Ibraheem, Nabeela, Paradox, 1987 AD, Chapters, Volume 7, Third Edition, 4.
Ibraheem, Nabeela, 1995 AD, The art of the Story: Theory and Application, Ghareeb Library, Cairo.
Ismael, Ez Al-Deen, Modern Arabic Poetry, Semantic and Technical Phenomena and Issues.
J, Qandrees, Language, 2014 AD, Translation by Abd Al-Majeed Al-Dawakhili and Mohammad Al-Qassas, Series of Translations Legacy, The General Organization for Princely Printing Affairs – National Center, Cairo.
Khaleel, Ibraheem, 1991 AD, Chapters of Jordanian Literature and Criticism, First Floor, Ministry of Culture Publications, Amman, Jordan.
Majd, Najwa Abd Al-Hafeeth Abdullah, 2016 AD,
Mansoor, Abdullah, 2000 AD, The Image of Women in Abd Al-Raheem Omar's Poetry, A Comparing Study, First Floor, The Arabic Institution of Studies and Publications.
Moeic, DC, Paradox and its Traits, Translation by Abd Al-Wahid Lo'lo'a, First Floor, Al Ma'moon Publication House, Baghdad.
Nasif, Mustafa, 2000 AD, The Theory of Interpretation, First Floor, The Cultural Literary Club, Jeddah, Saudi Arabia.
Nassar, Nawwaf, 2007 AD, The Literary Dictionary, First Print, Ward for Publication and Distribution, Jordan.

Qasim, Seza, 1982 AD, Paradox in Modern Arab Stories, Volume 2, Second Print.
Raghib, Nabeel, 1997 AD, The Encyclopedia of Literary Innovation, First Floor, Lebanon Publishers Library.
Shabaneh, Naser, 1995 AD, Paradox in Modern and Arab Poetry, First Floor, The Ministry of Culture, Amman, Jordan.
Shabaneh, Naser, 2002 AD, Proliferation and Recession, A Study in the Life and Poetry of Abd Al-Raheem Omar, First Floor, Daar Al-Karmal for Publication, Amman, Jordan.
Shawqi, Saaed, 2001 AD, Building Paradox in Poetic Drama, First Floor, Ebteraak for Publication, Egypt.
Subh, Shafe'e Mahmoud Yousef, 1995 AD, A Master's Thesis Titled: In the Study of Abd Al-Raheem's Poetry, Al-Yarmouk University.
Sulaiman, Khalid, 1995 AD, Paradox in Mahmoud Darwish's Poetry, Al-Yarmouk Research Journal, Volume 13, Second Edition.
Sulaiman, Khalid, 1991 AD, Paradox Theory, Al-Yarmouk Research Journal, Volume 6, Second Edition.